الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت –
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
مسار تاريخ المغرب العربي المعاصر

الموسومة بـ:

الحركة الوطنية في منطقة الريف المغربية "حزب الإصلاح أنموذجا" (1936-956م)

مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعـــداد الطلبـــة:
قطاف بلقاسم
شويشي مختار
طاهري مصطفى

إشــراف الأستاذ:
زاهي محمد

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الصفة
د.خنفار الحبيب	رئيسا
د. زاهي محمد	مشرفا ومقررا
د.عنان عامر	مناقشا

الموسم الجامعي: 1442-1443هـ / 2021-2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

مصداقا لقوله تعالى: "لئن شكرتم لأزيدنكم" فإننا نتوجه بالشكر الجزيل وحمدنا الكثير لله عز وجل على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل المتواضع.

واقتداء بقوله صلى الله عليه وسلم: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

أتقدم بأبلغ صيغ الشكر للأستاذ المشرف:*زاهي محمد * على تشجيعه وإشرافه على المذكرة.

إلى كل أساتذة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية.

إلى أساتذتنا الكرام أعضاء اللجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذا العمل المتواضع.

وفي الأخير نضع هذا البحث بين أيديكم هدفا منا للإثراء في هذه الكلية ونسأل الله عز وجل السداد في الرأي والثبات في القول والعمل.

الإهداء

خطوة ألف ميل تبدأ بميل ، هنا سأسكت قليلا وأتذكر
لأهدي ثمرة جهدي المتواضع خلال مشواري الدراسي :

أهدي عملي إلى من جعلت العقبات الصعبة سهلة المنال عندما
تمضي قدما أنت أمي الغالية والحنونة أطال الله في عمرك

إلى من حصد الأشواك عن دربي للأمضى أميالا في العلم والتعلم
دون شقاء وتعب أنت أبي نبع الحنان وعز الكرم

إلى أفراد عائلتي مصطفى ، ناصر ، وأصدقائي خلفة أحمد وإبن عمه
بلقاسم ، محمد عيدات، بلحيرش ياسين، هشام أمبارك لعاني عبدالقاد،
شاكري رابح، طيب طاهر، صفراني كريم

وإلى كل أساتذتي وأصدقائي وأصحابي
وكل من تمنى لنا الخير والنجاح

وإلى كل من نساهم القلم ولم ينساهم القلب
شكرا لكم جميعا

مختار

الإهداء

إلى رمز الوفاء وفيض السخاء وجود العطاء عند البلاء
إلى من قال فيها الرسول صلى الله عليه وسلم:
"الجنة تحت أقدام الأمهات"
إلى التي سهرت الليالي من أجل راحتي وأضاءت لي الدرب بالشموع
إلى أول اسم تلفظت به شفاهي أمي ثم أمي ثم أمي رعاها الله وأطال في عمرها
إلى من تعب وضحى من أجلي وإلى الذي سهل لي طريق العلم والمعرفة وعلمني الصبر والثبات وحب الخير
"أبي العزيز" حفظه الله
إلى عائلتي المتواضعة: إخوتي، أخواتي
إلى أصدقائي كلهم
إلى كافة الأهل والأقارب والأحباب
وكل من ساعدني في هذا العمل من قريب ومن بعيد.

مصطفى

الإهداء

أهدي جهدي المتواضع وبحثي البسيط في خاتمة
مشواري الدراسي إلى من كان سبب وجودي في
هذه الحياة
وقال فيهما رب السموات والأرض:
بسم الله الرحمن الرحيم
لله وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين
إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا
تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما لله
إلى أصحاب الفضل وصانعي الجميل بدءا من
الوالدين الكريمين اللذان أنتظرا نجاحي بشوق
وجميع إخواني وأخواتي
إلى طاقم الأساتذة بالكلية
إلى جميع الزملاء والزميلات في الدراسة والإقامة
الجامعية
إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث المتواضع
من بعيد أو قريب
إلى الأجيال الصاعدة في بلادي رجاء مني أن يجدوا
في بحثي هذا ما ينفعهم في دراساتهم المستقبلية.

بلقاسم

قائمة المختصرات:

ص:	صفحة
ط:	طبعة
ج:	جزء
تر:	ترجمة
ب. م. ن	بدون مكان نشر
ب. ت. ن.	بدون تاريخ نشر
تح:	تحقيق
م:	ميلادي
هـ:	هجري
ب. ع	بدون عدد
ب. د. ن	بدون دار نشر

مقدمة

مقدمة

مقدمة:

ظهرت المطامع الاستعمارية الأوروبية في شمال إفريقيا بصفة عامة والمغرب الأقصى بصفة خاصة، مع أوائل القرن التاسع عشر نظرا لما يتميز به من مميزات جعلته محل أطماع ومحل منافسة للدول الاستعمارية الأوروبية لتنفرد به في النهاية كل من فرنسا وإسبانيا معلنتا فرض الحماية عليه عام 1912.

ومن هنا أضحى المغرب مقسما إلى منطقتي نفوذ فرنسية وإسبانية بموجب إجماع دولي رغم كل التعهدات المطروحة بعقد الحماية، إلا أنه أصبح دولة مستعمرة دون سيادة، وبدأت تتشكل لدى شعوب المغرب الأقصى الصحوة النضالية وتعالت أصواته الرافضة للاستعمار، ولكل القيود المفروضة عليه وحقوقه المسلوبة، ولم يقف ساكنا إزاء هذه المؤامرات الاستعمارية التي حيكت ببلاده وتعاظم النضال الشعبي المسلح ابتداء من 1912.

وشهد المغرب الأقصى مقاومة مسلحة عنيفة في جميع أنحاءه وبالذات في المنطقة الريفية بقيادة عبد الكريم الخطابي الذي رفض الخضوع للاحتلال، ولم تحقق هذه المقاومة الهدف المأمول منها، ولذلك اتجه المغاربة عامة والريفيون خاصة إلى تغيير النهج النضالي من المسلح إلى السياسي، وقد ركزنا في هذا النحو على المساهمة الفعالة لحزب الإصلاح الوطني ودوره الكبير في محاربة الوجود الاستعماري، إلى جانب أحزاب وطنية أخرى كانت تسعى لنفس الهدف، وهو استعادة المغرب لأراضيه وسيادته.

أهمية الموضوع:

انطلاقا مما سبق ذكره تكمن أهمية هذه الدراسة الموسومة بعنوان "الحركة الوطنية في منطقة الريف- حزب الإصلاح أنموذجا" في كونها تبرز محطات مهمة من تاريخ النضال السياسي للحزب، والذي كان له الأثر الفعال من خلال التنسيق بين مختلف الأحزاب الوطنية.

امتد المجال الزمني للدراسة ما بين 1936-1956، وهي فترة شهدت فيها منطقة الريف تعاقب للأحداث التاريخية ومجرياتها المتمثلة في الحماية المزدوجة الفرنسية والاسبانية عليها، والتي كان نتاجها ثورة عبد الكريم الخطابي الكبرى، إضافة إلى ظهور

حزب الإصلاح الوطني الذي مثل المنطقة الشمالية بصفة خاصة والمغرب بصفة عامة من خلال نضاله، إلى جانب أحزاب الحركة الوطنية في باقي مناطق المغرب.

أسباب اختيار الدراسة:

أ-الموضوعية:

-قلة الدراسات في تاريخ المغرب الأقصى في الجزائر.

- تتركز دراستنا على إبراز النشاط النضالي لمنطقة الريف.

-إلغاء نظرة شاملة تتمحور حول مسار حزب الإصلاح الوطني ونشاطه الداخلي والخارجي.

-إبراز المساهمة الفعالة لحزب الإصلاح الوطني في الحركة الوطنية المغربية.

- إبراز دور حزب الإصلاح في تنسيق العمل النضالي بين أحزاب المنطقة.

الذاتية:

- لقد كان اختيارنا للموضوع منذ البداية وليد دافع ذاتي وحركة فضول علمي قوي والرغبة في أنفسنا من أجل دراسة جوانب من القضية المغربية التي لم تعر الكتابات السابقة في جامعتنا أهمية التطرق إليها.

-الرغبة الشخصية في معرفة تاريخ البلد الشقيق الذي عانى من ازدواجية الاحتلال والتعرف على مقومات الشخصية والبنية المغربية التي قاومت هذا الاستعمار.

أهداف الدراسة:

-إبراز دور حزب الإصلاح الوطني في مواجهة نظام الحماية.

-تتبع المسار النضالي لحزب الإصلاح الوطني منذ تأسيسه وحتى اندماجه.

-الوقوف على ثورة عبد الكريم الخطابي.

-إبراز إسهامات حزب الإصلاح الوطني في الحركة الوطنية المغربية السياسية من خلال نشاطه السياسي المكثف الذي قام به زعماءه وعلى رأسهم عبد الخالق الطريس.

الإشكالية:

تكمن إشكالية الدراسة في تسليط الضوء على دور منطقة الريف في الحركة الوطنية بالمغرب الأقصى خلال الفترة الممتدة من 1936-1956، ويمكن حصر الإشكالية الرئيسية لموضوع الدراسة من خلال التساؤل الآتي:

كيف ساهم حزب الإصلاح الوطني في دعم نشاط الحركة الوطنية بالمغرب الأقصى؟

وسنعالج هذا الإشكال من خلال التساؤلات الفرعية الآتية:

1-كيف نشأ حزب الإصلاح الوطني وما هي أهم المرتكزات التي قام عليها؟ وفيما تجلى نشاطه؟

2-كيف كانت علاقاته مع كل من الملك محمد الخامس وأحزاب الحركة الوطنية؟

3-على ماذا اعتمد الحزب في توجهه الاستقلالي؟

خطة البحث:

وللإجابة عن هذه الإشكالية والتساؤلات الفرعية فقد عمدنا على وضع خطة مقسمة إلى مقدمة، فصل تمهيدي،فصلين، خاتمة ،ومجموعة من الملاحق بداية من الفصل التمهيدي بعنوان الحماية الاسبانية في منطقة الريف ،وتطرقنا فيه إلى ثلاث نقاط: المبحث الأول بعنوان الاحتلال الاسباني لشمال المغرب الأقصى، ثم المبحث الثاني بعنوان مقاومة عبد الكريم الخطابي،ثم المبحث الثالث بعنوان تأسيسه لجمهورية الريف، ويأتي الفصل الأول بعنوان نشاط ومواقف حزب الإصلاح الوطني ،وتطرقنا فيه إلى ثلاث مباحث: المبحث الأول بعنوان تأسيس حزب الإصلاح الوطني ،ثم المبحث الثاني بعنوان نشاط حزب الإصلاح الوطني داخليا وخارجيا ،ثم المبحث الثالث بعنوان مواقف حزب الإصلاح الوطني ،ويأتي الفصل الثاني بعنوان دور حزب الإصلاح الوطني في الحركة الوطنية وتطرقنا فيه إلى ثلاث مباحث: المبحث الأول بعنوان علاقات حزب الإصلاح الوطني ،ثم المبحث الثاني بعنوان دور حزب الإصلاح الوطني في العمل الوحدوي المغاربي ،ثم المبحث الثالث بعنوان دعم حزب الإصلاح الوطني للمقاومة المسلحة وجيش التحرير.

ويلخص البحث بخاتمة مرفقة بمجموعة من الملاحق التي تصب في إطار الموضوع وقائمة البيبليوغرافيا.

المنهج المتبع في الدراسة:

إن طبيعة هذا الموضوع دفعنا إلى اعتماد المنهج التاريخي الوصفي والذي يعرض أحداث مهمة من تاريخ الحزب فأحطنا بمختلف الجوانب النضالية للحزب وأهم توجهاته.

المصادر والمراجع:

ومن أجل تحليل ثنايا الموضوع فقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر لصياغة هذا البحث المتواضع، إذ حاولنا أن تكون ثرية ومتنوعة بالقدر الذي يمكننا من الإحاطة بزوايا الموضوع، ومن أهم هذه المصادر نذكر كتابالبوعياشي احمد عبد السلام، حرب التحرير ومراحل النضال، وكتاب وثائق تشهد لابن عزوز حكيم، وكتاب علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ، أما المراجع فاعتمدنا على كتابحزب الإصلاح الوطني 1936-1956 لحسن الصفار، وكتاب مسار حزب الإصلاح الوطني الصادر عن مجلة أمل لمؤلفه محمد الفلاح العلوي، ودراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي لمحمد علي داهش ومقالاته الغنية بالأحداث والمواقف التاريخية من بينها مقالة الحركة الوطنية المغربية في مواجهة التحديات الإسبانية، إضافة إلى عدد من الموسوعات والمذكرات التي تناولت أجزاء من جوانب الموضوع.

صعوبات البحث:

بلا شك لا تكاد تخلو دراسة علمية من بعض الصعوبات والعراقيل التي تصعب على الباحث مسيرته بالبحث والتدقيق، وكغيرنا كان لنا نصيب من الصعوبات والعراقيل في بحثنا هذا، ومن بين هذه الصعوبات:

-حداثة الموضوع.

-صعوبة الوصول إلى بعض المصادر والمراجع رغم سعيينا الدؤوب وإسرارنا للحصول عليها، فقمنا بتقصي الأحداث من خلال ما توفر لدينا من كتب سواء مصادر أو مراجع، كما قمنا بالعودة إلى الموسوعات والمجلات.

- كما كان لدينا اتصالات مع بعض الطلبة من المغرب الشقيق والذين زودونا بكم معلوماتي شحيح بالنظر لاعتماد الموضوع على المادة الأرشيفية بشكل كبير.

ونأمل لا تكون هذه الصعوبات قد قللت من القيمة العلمية لهذا البحث، فأملنا في الأخير أن نكون قد وفقنا في الإحاطة بالموضوع وإعطاءه القيمة التي يستحقها، واستطعنا بفضل الله تعالى بالدرجة الأولى وإلى الأستاذ المشرف زاهي محمد في التخفيف من هذه الصعوبات في التغلب عليها بفضل نصائحه وتوجيهاته.

الفصل التمهيدي:

الحماية الاسبانية في منطقة الريف

المبحث الأول: الاحتلال الاسباني لشمال المغرب الأقصى.

تستمد إسبانيا من وضعها الجغرافي وممتلكاتها على الشاطئ المغربي للبحر الأبيض المتوسط حقيقتها في حماية مصالحها في المغرب الأقصى، وهذا ما جعلها حاضرة دوما في تاريخ هذه المنطقة عبر اتفاقيات تضمن حقوقها وسط تنافس الدول الاستعمارية الأخرى في شأن المغرب[1]، فنظرا لكون إسبانيا احتلت مواقع متعددة في شواطئ المغرب على الواجهة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط بالخصوص في سبتة[2]ومليلية[3]، التي اعتبرها الإسبان على أنها مستعمرات، ولكنها جزء من الوطن الإسباني وأن المغرب منطقة مصالحهم الخاصة، إلا أن المنافسة الاستعمارية عليه بثت في نفوسهم القلق، وتشبثت برأيها على احتلال المغرب لإنقاذ اقتصادها وإثبات الذات خاصة بعد فقدانها لكثير من مستعمراتها في أمريكا[4].

وكما أخضعت فرنسا الجزائر وعقدت معاهدة مع المغرب سنة 1845، والتي حدد بها التخوم بين الجزائر والمغرب، احتلت القوات الإسبانية الجزر الجغرافية[5]، وأدى إلى تدهور علاقات إسبانيا مع المغرب، لأن المغرب رد بالضغط على سبتة ومليلة، وفي أوائل 1860 شرع الجيش الإسباني في مسيرته جنوبا نحو سبتة مغتنمافرصة وقوع اضطرابات محلية بالنواحي المجاورة لها، وذلك لاحتلال تطوان ولم تقترب القوات الإسبانية من تطوان، إلا في الرابع من فيفري واستولت عليها بعد يومين من هذا التاريخ، وفيما بعد تجلى بالمغرب على إيفني[6].

---

[1] الصديق بن العربي، كتاب المغرب، دار الغرب الإسلامي، المغرب، ط3، 1984، ص 21.

[2] **سبتة:** مرفأ مغربي شهور على المتوسط قرب جبل طارق، تقع أقصى الشمال المغربي، تشتهر بمينائها التجاري والسياحي المهم، لها أهمية استراتيجية وحركة تجارية مهمة تحافظ عليها إلى يومنا هذا، للمزيد ينظر: يحي شامي، موسوعة المدن العربية والإسلامية، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1993، ص 120.

[3] **مليلية:** مدينة مشهورة بأنها قاعدة صيد مهمة ومرفأ مغربي جيد على البحر المتوسط يصدر منه الحديد، للمزيد ينظر: يحي شامي، المرجع السابق، ص 120.

[4] **عمر أفا:** التجارة المغربية في القرن 19 (البنيات والتحولات/ 1830-1912)، الرباط، 2006، (دط، ص 34).

[5] **الجزر الجعفرية:** هي جزر ثلاثة تقع شرقي مدينة مليلة بحرا، وأخذت تسميتها بالجعفرية من اسم جعفر التي تنسب إليه، ومن هذا الاسم يطلق عليها الإسبان شافارينس رئيس مع تحريف في النطق، ينظر: أحمد أبو سلام البوعياشي، حرب الريف التحريرية ومراحل النضال، ج1، دار الأمل، ب ت، ن، ص 76.

[6] ميغل مرتين، الاستعمار الإسباني في المغرب 1860-1956، جريدة المناضلة، ب م، ن ب، ت ن، ص 07-09.

وفرضت على المغرب معاهدة الصلح قاسية منها تسليم حدود بسبتة للإسبانيين يتصرفون فيها بدون تدخل السلطة المغربية، وأن تصفى مسألة حدود مليلية بصفة نهائية وتعويض الخسائر الحربية بغرامة قدرها عشرين مليون ريالا، وتبقى تطوان رهينة في يد الإسبان حتى يؤدي المخزن دفع الغرامة، وفي عام 1902 اقترحت فرنسا على إسبانيا اتفاقية تحتفظ بمرحلتها الأولى لنفسها بالنفوذ على منطقة مراكش وتخول لإسبانيا السيادة على منطقة فاس وتازة وحوض سبو، وشمال البلاد كله، ولم ترد إسبانيا قبول العرض الاستعماري الفرنسي المفيد بالنسبة لها.

بسبب تخوفها من الإقدام على التصرف دون علم من إنجلترا، وفي سنة 1903 عقد اتفاق بين فرنسا وإسبانيا تقرر فيه إعطاء المنطقة الإشكالية لإسبانيا في حالة غزو فرنسا بالمغرب[1].

وجاء مؤتمر الجزيرة الخضراء[2] الذي عقدته سنة 1906، فقضى على استقلال المغرب الأقصى رغم إرادة أهله وجزأه إلى مناطق نفوذ، كل نصيب إسبانيا من هذه الغنيمة المنطقة الريفية وما جاورها من الجبال، وما بقي من البلاد المغربية دخل في منطقة الحماية الفرنسية، وفي سنة 1907 احتل الإسبان والقصر الكبير واحتل الفرنسيون الدار البيضاء[3].

ولكن إسبانيا برغم قرار المؤتمر لم تجرؤ على احتلال الريف إلى سنة 1909، حين أنزلت فرنسا جنودها في منطقة نفوذها، وباشرت تنفيذ الخطة التي رسمتها، فاضطرت إسبانيا وقتئذ للقيام بنفس العمل في المنطقة الريفية، وجمع الإسبان بضواحي مليلية جيشا ضخما ذات ثلاث فرق، وقرروا غزو الريف فانبرى لمقاومتهم الريفيين واشتد القتال بين الفريقين مدة سنتين تكبد الإسبانيون فيها خسائر كبيرة يقدرها مؤرخهم بعشر

---

[1] محمود الشرقاوي، المغرب الأقصى، مراكش، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ب ت. ن، ص 29.

[2] **الجزيرة الخضراء:** قرية ساحلية قرب ساحل إسبانيا الجنوبي، وهي أول مدينة أندلسية فتحها العرب عام 700م، أخذها ألفونس الحادي عشر، صاحب قتشالة، 1342هـ، أنظر: مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، دار رواد النهضة، لبنان، 1944، ص 304.

[3] ميغل مرتين، المرجع السابق، ص 12.

آلاف قتيل، وفي أفريل 1911 وفي الشمال الغربي خرجت القوة الإسبانية من سبتة لاحتلال تطوان واحتلوا الشواطئ ما بين طنجة والعرائش في نفس السنة[1].

ومنذ أن تعاقدت إسبانيا مع فرنسا في نوفمبر 1912 لنيل نصيبها من المغرب فإنها وضعت نفسها في موقف لا تحسد عليه، حيث كانت فرنسا يومها قد نالت مسبقا، ومن السلطان نفسه امتياز الدولة الحامية بالنسبة لمجموع التراب المغربي، بهذا الامتياز تمكنت عوض السلطان من أن تسند لإسبانيا إدارة قطعة أرض حرصت على تسميتها بمنطقة "النفوذ" لا بمنطقة "حماية ثانية" بقبول مثل هذه المهمة، ومن يد فرنسا تكون إسبانيا قد اعترفت طوعا أو كرها بالامتياز الذي نالته لشركتها وتقهقرت هي نفسها إلى دور من الدرجة الثانية.

وفي الحقيقة أن فرنسا التي استأثرت بحصة الأسد لم تترك لإسبانيا سواء نصيب ضئيل، شريط ساحلي يزيد طوله قليلا عن مائة كيلومتر، وعرضه 60 يمتد من الجهة الغربية من المحيط إلى المضيق، وهي الجهة الشرقية حتى ملوية على مقربة بين الجزائر، مغطيا في مجموعة ما يزيد قليلا على 20000 كلم^2 أي حوالي 25% من مساحة المغرب الحالي، هذه الرقعة الصغيرة التي تستغلها كلها تقريبا الكتلة الريفية[2].

وفي سنة 1913 حاول الإسبان الهجوم على شفشاون[3] فاصطدموا بقبائل جبالة ودار بين الفريقين قتال كبير انتهى بحصر الإسبان في مدينة تطوان، ولم يخمد إلا بعد أن اتفق الإسبان مع الريسوني الذي استطاع أن ينشر نفوذه على قبائل جبالة الشمالية، ثم عقد مع الإسبان هدنة دامت إلى سنة 1918، ولذلك اضطرت إسبانيا لمهادنة قبائل الريف طيلة الحرب الكبرى تأمينا لمواصلاتها بين مليلية وسلوان والناظور، واستمر الحال هادئا حتى بدأت معارك البطل عبد الكريم[4].

---

[1] أحمد عبد السلام البوعياشي، حرب الريف التحريرية ومراحل النضال، ج1، دار أمل، ب ت. ن، ص 76.

[2] جرمان عياش، أصول حرب الريف، تر: محمد الأمين بزاز عبد العزيز التمسماني، ثلوق، مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء، 1992، ص ص 80-81.

[3] **شفشاون:** تقع في الشمال المغربي المدينة محدودة من حيث المساحة وعدد السكان، موقعها الجغرافي بين الجبال، مما جعل التوسع الإسباني أمرا صعبا جدا، للمزيد أنظر: محمد ياسين الهبطي، دراسة مساهمة في تاريخ المقاومة المغربية للاستعمار الإسباني، مقاومة مدينة شفشاون نموذجا، دار أبي رقرات للطباعة والنشر، الرباط، ط1، 2012، ص 30.

[4] علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 2003، ص 120.

واعترضت إسبانيا يمثل السلطان الخليفة في تطوان كرمز لسيادة العرش المراكشي على البلاد، وقد بدأت في الأيام الأخيرة محاولات لتحقيق بعض أماني المغاربة في الريف، وقد منحتهم إسبانيا نوعا من الاستقلال الذاتي تتقرب به إلى قلوبهم، ولا شك أن فرنسا لا تنظر إلى هذه المحاولات بعين الرضا، لأن كل ما يحدث في إحدى المناطق الثلاث يتردد صداه في المنطقتين الأخريين، وهو أمر تخشى فرنسا عواقبه على النفوذ الفرنسي[1].

وكان عام 1926 بداية لانتشار الاحتلال الإسباني إلى جميع مناطق الشمال المغربي التي حددها الاتفاق الفرنسي الإسباني في 27 نوفمبر 1912 ، من وعليه فقد بدأت عمليات ملاحقة الثوار في كل مكان، ومصادرة أراضيهم وأموالهم، وحكم الشعب بالحديد والنار، كما جرى الاستيلاء على الأراضي الزراعية الخصبة وعلى الثورة المعدنية (منجم حديد السكان) في إقليم الريف، وبقية مصادر الثروة المعدنية، وانتشرت بشكل أوسع عمليات الهجرة والاستيطان إلى الشمال المغربي مثلما توسعت نشاطات الإسبان في مجالات كثيرة وتم مزاحمة أبناء الشعب المغربي في منطقة نفوذهم[2].

[1] أمين شاكر وآخرون، المرجع السابق، ص 150.

[2] محمد علي داهش، الحركة الوطنية المغربية، ب. م. ن– ب. ت. ن، ص 146.

المبحث الثاني: مقاومة عبد الكريم الخطابي

أولا:مولده ونشأته

ولد محمد بن عبد الكريم الخطابي بأجدير سنة 1882، وكان الوالد البكر، وقضى السنوات الأولى من طفولته بمسقط رأسه، كان أبوه عبد الكريم قاضيا بأجدير، حيث كان يتمتع بالاحترام والتقدير نظرا لشخصيته، ومنصبه وسلوكه، وثرائه، ولما بلغ الولد البكر الخامسة أدخل للكتاب القرآني (المسيد) إلى أن أدرك العاشرة.

وفي 1892 تورطت الأسرة بقضية ثأر، وبما أن عبد الكريم شديد الكراهة للأخذ بالثأر، كما كانت العادة بالريف فقد رحل إلى تطوان برفقة أسرته فرارا من الوسط القبلي الشديد التمسك بالعادة الثأر، وكان يرى فيها بأنها منبع للضغائن والانتقامات والدماء، وبتطوان بدأ تعلم الدين واللغة العربية وعاش جوا جديدا مع الطلبة وبمدينة أكثر حضارة وانفتاحا على العالم وبعدها عاد إلى أجدير عام 1899[1].

ويعود نسبه القبلي إلى قبيلة بنو رياغل*[2]، والتي تعتبر أكبر وأشهر قبائل الريف، وقد اختاره أهل هذه القبيلة ليكون رئيسا لها، فقد كان يمتاز بالحكمة والحزن، في نفس الوقت امتاز به للتفتح للآراء الغربية والرغبة للتقدم بالبلاد.

وينتسب إلى عمر بنو الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين وممثل العدالة والحق في تاريخ الأمة الإسلامية، وقد تعلم من والده شؤون الإدارة والسياسة والحكم والتعامل مع الأهالي ومع الأجانب، كما تعلم منه معنى الحق والعدل والحرية وسبل ممارسة الاستقلال والمحافظة عليه، ولقد ساعدت دراسة عبد الكريم الخطابي لمجال الهندسة المناجم والتعدين في استغلاله للثروة المعدنية بمنطقة الريف، وتكونت شخصية الأمير القوية والرشيدة من خلال تجاربه الأسرية والإقليمية واحتكاكه بالأجانب[3].

---

[1] محمد حسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد "التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية"، ج2، حرب الريف، مؤسسة حسن الوزاني، ص 29.

*__بني ورياغل:__ تقطن في الشمال الشرقي من بلاد الريف، وتعد أكبر القبائل تلك البلاد عددا وقوة، ينظر: كريم خليل ثابت، عبد الكريم والحرب الريفية، مطبعة المقتطف، مصر، 1925، ص 05.

[2] خوان باندو، التاريخ السري لحرب الريف، المغرب، الحلم المنزعج، تر: سناء الشعيري، المكتبة التقدمية، الرباط، 2008، ص 26.

[3] جلال يحيى، عبد الكريم الخطابي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1967، مصر، ص ص 27-28.

ثانيا: التنظيم السياسي

بدأ لتنظيم السياسي للثورة من خلال بدأ عملية التعبئة الجماهيرية في خريف عام 1920، واستمرت حتى منتصف عام 1921 وتضمنت إلقاء محاضرات في كل مكان الهادفة والمدعمة بالحجج الدامغة من أجل توظيف الجهود الشعبية لمواجهة الاحتلال، وقد تمكن الأمير الخطابي من جمع المجاهدين حوله، فقد اعتمد على إثارة عقيدتهم وتحبيب الحرية إلى قلوبهم وضرورة الخروج من تحت التسلط الأجنبي، فقد كانت له اتصالات برجال القبائل المجاورة وأعيانها، فقد بث فيهم الروح الوطنية الحقيقية التي تتماشى مع الدين والشريعة الإسلامية من خلال استدلاله بما ورد في كتاب الله وسنة نبيه، كما عمل على تحقيق المصالحة الاجتماعية وخلق الوعي الوطني والقضاء على النزاعات القبلية، فكان بذلك شغله الشاغل هو التوفيق بين القبائل والناس المتعادية ولمّ شملهم[1]، وقد كان لثقافته العربية الإسلامية الواسعة إلى جانب ثقافته الحديثة ومعرفته بطبيعة الاستعمار وأهدافه أثرا بارزا في إقناع واستقطاب الناس ولمهم حوله، دون أن ننسى لسانه الفصيح الذي لا ينطق إلا بطيب الكلام الموعظة، فقد ركز في خطاباته على ضرورة إصلاح الأحوال الداخلية، وتنظيم القيادات العسكرية القتالية، والتي سيمت فيما بعد الدفاع الشعبي، اعتمد الخطابي على سمعته الحسنة بين القبائل في تعبئته السياسية، وذلك من خلال وضع أسس جديدة ضد الإسبان، وقد ركز في عمله الخطابي على ضرورة وحدة الصفوف، فهي قوة ولابد من أن يواجه أعدائهم فهم أصحاب حق، ووجب الدفاع عنه، ومن بين الأسس التي قامت عليها خطاباته: العمل على توحيد قبائل الريف والقضاء على ظاهرة الثأر.

- تأسيس جهاز قضائي يهتم بالشؤون الإجرامية لمعاقبة المجرمين وفق القانون، وبالتالي القضاء على ظاهرة الأخذ بالثأر.

-الوقوف في وجه الزحف الإسباني ووضع استراتيجيات عسكرية منظمة لمواجهته[2].

---

[1] محمد علي داهش، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار، ط1، د ن، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد –العراق، 2002، ص ص 100-101.

[2] بوجمعة أكرم، محمد بن عبد الكريم الخطابي ودوره في تحرير أقطار المغرب العربي (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل. م. د)، تخصص المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2017، ص 165.

ولم يكتفي محمد عبد الكريم الخطابي بضمان التأييد الشعبي، بل أراد أن يصل بهذا التأييد إلى أعلى مستوياته التضامنية والجماعية من خلال التأييد المريح من رؤساء وأعيان القبائل لضمان وحدة الكلمة، والموقف في المواجهة المصيرية التي يقوم بها، وعلى ذلك دعا إلى عقد مؤتمر عام والمسمى بمؤتمر أمزورن، والذي عقد في مسقط رأسه بقبيلة أورياغل في 12 فبراير 1921، وحضر المؤتمر معظم رؤساء الخطابي، وألقى الخطابي كلماته التي تروي مآسي تشريد أجدادهم على يد الإسبان في الأندلس وسلبهم خيراتهم، ودينهم، ودعاهم إلى التمسك بالكتاب والسنة في جميع أعمالهم، وطالب بالاتحاد ونسيان الأحقاد والاتجاه إلى توحيد الصفوف[1]، وضع الأمير عبد الكريم من خلال توجيهاته وأحاديثه اللبنات لتنظيم سياسي وفكري لمواجهة الاستعمار، فقد ركز على إصلاح الأحوال الداخلية من علاقات البشائر والقبائل مع بعضها، وبعد ذلك بدأ بجمع المتطوعين الذين بلغ عددهم حوالي 200 شخص من بني ورياغل ونحو ال 100 من بعض القبائل، ثم اتجه بعد ذلك إلى تنظيم القيادات العسكرية القتالية بين الخسائر، كما وضع أساسا جديدا للمواجهة ضد الإسبان يقوم على أسلوب حرب الكمائن لمواجهة القوات النظامية الإسبانية والقتال، في هذا الشكل يستند على مجموعة معبرة بعد 12 مقاتل مزودين بالعتاد والمؤونة، وقد رافق هذه التعبئة السياسية والعسكرية جهود تنظيمية على مستوى المناطق، فقد أنشأت مجالس محلية للقبائل لتنظيم حركة المقاومة وتدريب المجاهدين، على أساس الحرب وطرق الوقاية والهجوم والدفاع، كما قام بشراء الأسلحة والعتاد وادخارها للمعارك[2]، وقد أعطى الخطابي لحركته بعدا سياسيا اعتمد فيه على مجموعة إصلاحات في أوساط القبائل الريفية، وهو ما تنظمه شروط المواجهة وتحقيق الانتصارات، كما أسهم في توحيد القبائل وإخضاعها لسلطة مركزية موحدة، كما حرص على إقامة مؤسسة تنظم شؤون القبائل وتنظمها تعين وزراء وقضاة وأمناء وقادة وما إلى ذلك، ولم تكن هذه الأحداث بعيدة عن أعين فرنسا التي قامت بردة فعل عسكرية ساهمت في نشوب معارك عسكرية[3].

---

[1] محمد علي داهش، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار، المرجع السابق، ص 103.

[2] محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة الموصل، كلية الآداب، العراق، ص 129.

[3] محمد قبلي، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، ط1، د ن، المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط، المغرب، 2011، ص 535.

ولم يكتفي بذلك، بل وقام بالعمل على تعلم المجاهدين بأساليب القتال وطرق الوقاية وإنشاء مجالس محلية من القبائل لتنظيم حركة المقاومة[1].

ثالثا: كفاحه العسكري

كانت طبيعة بلاد الريف وطبيعة رجالها عواملا تصعب على الإسبانيين أمر فرض نفوذهم على المنطقة، وجاءت أحوال إسبانيا والإسبانيين أنفسهم في ذلك الوقت عوامل جديدة تزيد من الصعوبات أمام هذه المغامرة، وتثبت فشل قيام مثل هؤلاء الرجال يمثل هذا العمل في مثل هذه المنطقة في ذلك الوقت وواجهت هذه القوات رجالا هدفوا ما عهدوا والله عليه وصمموا على الجهاد[2].

1-معركة ظهر أويران:

في أوائل 1921 حاولت القوات الإسبانية بقيادة الجنرال سيلفستر قائد الجبهة الشرقية إلى محاولة جبل أويران[3]، وقد تكونت هذه الأخيرة من 20 ألف جندي إسباني، إضافة إلى المرتزقة تقدمت خطوات نحو الجبل وتركزت في معسكرات استراتيجية، ولم يقم الخطابي بأي رد فعل في تلك الفترة، بل انتظر حتى الليل وقام بتنظيم المجاهدين وتقسيمهم إلى مجموعات، لكي يتمكن من محاصرة العدو، وبالفعل شن المجاهدون غارة قوية من ثلاث جهات أحاطت بالمعسكرات، وتم فيها سحق كل القوات الإسبانية المرتزقة ومن شدة الحرب فر المدفعيون تاركين مدافعهم، وبذلك كانت هذه المعركة أكبر هزيمة لحقت بالجيش الإسباني[4]، إذ سقط فيها أربع مجاهدين فقط، بينما قتل بها ألف جندي إسباني[5].

---

[1] محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، المرجع السابق، ص 130.

[2] جلال يحي، المغرب الكبير (الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال)، ج4، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان 1981، ص 130.

[3] **جبل ظهر أويران:** جبل استراتيجي يقع في منطقة الريف، ويبعد عن بلده أنوال قرابة 9 كلم، ينظر: مركز الخطابي لدراسة الحروب الثورية، الخطابي ملهم للثورات المسلحة، ثورة الريف الثالثة (1921-1926)، ص 38.

[4] عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر، ط1، د ن، الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص 255.

[5] محمد حسن الوزاني، المصدر السابق، ص 50.

وهدف قول الحق تعالى:﴿ **فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾[1].

كانت معركة ظهر أوبران أول مواجهة مباشرة بين الطرفين اعتمد فيها الخطابي أسلوب الكروالفر ذلك لمعرفته التامة بمدى قوة عدوه الذي كان يمثل أضعاف تعدد جيشه، أما من ناحية العدة فلا يمكن المقارنة بينهما، فعبد الكريم الخطابي في معركته هذه اعتمد أسلحة تقليدية، ولكن رغم النقائص التي واجهته، إلا أنه تمكن من تحقيق النصر والاستيلاء على أسلحة العدو بما فيها المدافع، وبعد هذه المعركة قام ابن عبد الكريم بنقل مركزه إلى أمازاورد قريب من أنوال، كما قام بعد ذلك باسترجاع مركز سيدي ابراهيم، وهو عبارة عن ضريخ كانت القوات الإسبانية قد احتلته لإثبات وجودها[2].

2-معركة أنوال 1921:

بعد فرض الحصار على الحامية آغربا بدأ المجاهدون في 18 جوان بالهجوم على مركز أغربا، وكلفت هذه الحركة الجيش الإسباني 157 قتيلا في 19 جوان حاول الجنرال سيلفستري فك الحصار على الحامية، إلا أنه فشل بعد تدعيم الخطابي لقواته ب 500 مقاتل في مركز أمزاورد، وقد استمر الحصار حتى منتصف جويلية، ومن أجل تعجيل تحرير المركز أمل المجاهدون هجماتهم على المركز وتمكنوا من قتل 188 جندي إسباني وأربعة ملازمين[3].

أمام هذه الهجمات المتكررة من طرف الريفيين ساءت أحوال القوات الإسبانية داخل الحصن المحاصر وضعفت معنوياتها وأصيب معظمهم بالهستيريا، وفي وسط هذه المناقضات من روح الاستسلام، العزة والرغبة في الانتصار أخذ بعض الضباط في

---

[1] سورة البقرة، الآية 249.

[2] عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 256.

[3] محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، المرجع السابق، ص 143.

الانتحار حتى لا يعيشوا ويروا الهزيمة، ووصل الذعر إلى قلب الجنرال سيلفستري نفسه الذي قرر العمل على إنقاذ ما يمكن إنقاذه وأصدر أمره بإخلاء أغربا[1].

أمام الاضطراب الذي عرفته القوات الإسبانية وأمل المجاهدون هجومهم في 20 جويلية هاجم المقاتلون الريفيون على مركز أغربا، وتمكنوا من 115 جندي إسباني وكوموندو وواحد وأربعة ملازمين، وفي اليوم نفسه سقط مركز بومجان بأيدي المجاهدين، وتمكن المجاهدون في اليوم التالي من تحرير مركز أغربا، ولم ينجحوا من الإسبان إلا أحد عشر جنديا وصلوا إلى مركز أنوال الرئيسي[2]، ولقد استشهد من المجاهدين أثناء المعارك كلها حوالي 50 مجاهد[3].

بعد الخسارة الفادحة التي مر بها الجنود الإسبان عمل سيلفستري على وضع خطة لصد الهجمات الريفية والتي تضمنت ما يلي:

1-القيام بهجوم على القوات الريفية المنتشرة بين المراكز الإسبانية وبعض المراكزالمحررة، ثم على مقر القيادة في أمازاورو.

2-دفع المغاربة المجندين في قواتهم ليكونوا في مقدمة الهجوم على القوات الريفية.

3-تحديد موعد الهجوم في فجر يوم الخميس المصادف ل 24 جويلية 1921[4].

بعد الانتصار الذي حققه الريفيون لم يبقى في إقليم الريف المغربي إلا مليلية التي كانت تحت سيطرة الإسبان التي رفض الخطابي اقتحامها، لكنه اعترف فيما بعد بارتكابه خطأ استراتيجيا، ذلك أنها أمجحت عام 1925 مركز لتجمع القوات الإسبانية[5].

كان للانتصار الذي حققه الخطابي عوامل مختلفة من بينها:

-استعانة الخطابي بالأسلحة الحديثة حصل عليها من الأوروبيين.

-كما حصل على الأموال من الأسرى الذي كان يطلق سراحهم مقابل المال والسلاح.

---

[1] محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر ، المرجع السابق، ص ص 136-138.

[2] **تعريف أنوال:** أحد جبال الريف، اشتهر بعد المعركة الكبرى التي ألحق فيها عبد الكريم الخطابي هزيمة نكراء بالجيش الإسباني بقيادة الجنرال سيلفستر سنة 1921 خلال الحرب الريفية الشهيرة، وهو موقع حربي يصله مرفأ سيدي إدريس شمالا، ينظر: الصديق بن العربي، المصدر السابق، ص ص 56-57.

[3] محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر ، المرجع السابق، ص ص 139-140.

[4] المرجع نفسه، ص ص 142-143.

[5] محمد علي داهش، صفحات من الجهاد والكفاح المسلح، المرجع السابق، ص 178.

-يضاف إلى ذلك طبيعة المنطقة الجبلية ووعرة مسالكها.

-عدم تنسيق القيادات الإسبانية لخطتها، إضافة إلى هجوم سيلفستري على مناطق الريف دون استشارة القائد العام للقوات الإسبانية.

وفي تقرير لجنة التحقيق بمدريد إشارة إلى إقامة المراكزوتعبيد الطرق التي يربط بينها.

كما أشار التقرير أيضا إلى أن فساد الضباط وتعينهم في المدن وترك الحاميات كان أيضا سببا في الهزيمة[1].

3-معركة إغريبن:

إثر الانتصارات التي حققها عبد الكريم والتي سبق وتناولنا البعض منها، قام بعدها الجنرال سيلفستري[2] بتعزيز مراكزه، بإضافة قوات جديدة بهدف تأمين الحماية، كما احتل إغريبن[3]من أجل الدفاع عن مركز أنوال الرئيسي، وكان ذلك في 17 جوان، حيث وضع فيها حوالي 250 جنديا، فمركز إغريبن يبعد عن أنوال بحوالي 6 كلم.

وعليه أكد بن عبد الكريم على ضرورة مواصلة الجهاد، حيث كان يرى أن استرجاع إغريبن سيفتح له المجال والطريق لدخوله أنوال مكان تجمع الجيوش الإنسانية ذات العدد الكبير والسلاح الوفير، وقد بلغت المقاومة الريفية في تلك الفترة درجة عالية من القوة والتنظيم والانضباط، لدرجة أن الخطابي قام بوضع مراكز للحراسة في جبل تيزي عزوة بقبيلة تفريست[4]، ففي البداية حاول استرجاعها بشن هجومات، لكنه فشل في

---

[1] عبد الله الرزاق إبراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط2، د ن، الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، 2002، ص ص 95-96.

[2] **سيلفستري:** اسمه الكامل مانويل فيرناند سيلفستري من مواليد 1871 بكوبا، وحل إلى إسبانيا، وهو في السابعة عشرة من عمره، وفي عام 1889 انخرط في الأكاديمية الحربية بطليطلة مرورا بعد ذلك إلى الأكاديمية التطبيقية للفرسان، وفي 1898 تم اعتراف له برئاسة كومندان، وما يقال عنه أنه كان رجل حربي حتى النخاع، ينظر: خوان باندو، المصدر السابق، ص 45.

[3] **إغريبن:** نسبة إلى جبل إغريبن الذي يبعد عن أنوال قرابة 5 كلم، وتحيط به مرتفعات حادة، ومنعرجات شديدة الفصل بينهما خنادق عميقة، وهو ما كان حرض الإسبان على احتلاله بسبب أهميته الجغرافية وقربه من أنوال، حيث المركز الرئيسي للقوات الإسبانية في المنطق، ينظر: مركز الخطابي للحروب، المرجع السابق، ص 43.

[4] محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، المرجع السابق، ص 135.

ذلك، ففي المرة الثانية حاول استغلال نقطة ضعف هذا الموقع، وهي ابتعاده عن مصدر المياه، فالعين الأقرب منه هي عين سيدي عبد الرحمن، ولكنها تبعد بحوالي 4 كلم.

وكما قلنا فقد استغل المجاهدون هذا الأمر وقاموا بفرض حصار على الموقع، وبذلك منعوا الإسبان من التزود بالماء، مقابل ذلك قام الإسبان بمحاولات عديدة للاستيلاء على العين، لكن دون جدوى وباءت كلها بالفشل، ففي كل محاولة كانوا يقومون بها كانت تقع اشتباكات بين الطرفين، وكان الإسبان الخاسر في كل مرة عددا كبيرا من الجنود والأسلحة والذخيرة، وعليه عزمت القوات الإسبانية المتواجدة في أنوال من تقديم المؤونة والدعم لأصدقائهم المحاصرين في إغريبن، ولكن كل القوافل التي أرسلت لهذا الغرض تلقت نفس المصير وهو الهزيمة على يد الريفيين ما دفعهم للتراجع[1].

وفي هذه الأثناء عمل الخطاب على تحصين الأماكن التي استرجعها من تحت سيطرة الجنود الإسبانية، وعمل على تجهيز قواته وبحث عن طرق من أجل تحرير إغريبن، وبذلك قام هو وأتباعه بحفر الخنادق بالقرب من مركز إغريبن، وكان الأمير قد قام بكل هذا أثناء انتصاره على هذه الأخيرة الذي دام 05 أيام، وترتب عنه نفاذ المؤونة والذخيرة التي كانت بحوزة القوات المتواجدة في هاته المنطقة، وبذلك قد نشر الفزع والرعب في قلوب هؤلاء ما أدى إلى انهيارهم[2].

وكنتيجة عن الأوضاع المزرية التي عاشها الإسبان في تلك الفترة دفع الكثير منهم للتفكير في الانتحار، وتفادي عيش مرارة السقوط والهزيمة، وقد ساعد ذلك المجاهدين كثيرا بالتغلب على أعدائهم بكل سهولة، وغنموا ما كان بحوزتهم من عتاد، وكان ذلك في 02 جويلية، وفي اليوم الموالي أعلن الجنرال سيلفستري انسحابه من مركز إغريبن والتحاق بمركز أنوال، وذلك بعد أن سقط عدد كبير من جنوده[3].

[1] مركز الخطابي لدراسة الحروب الثورية، المرجع السابق، ص 43.

[2] المرجع نفسه، ص 44.

[3] جلال يحي، عبد الكريم الخطابي، المرجع السابق، ص 45.

وعلى العموم ففي هذه المعركة أيضا تمكن الريفيون مرة أخرى إحراز النصر على عدوهم، وهذا بفضل التنظيم المحكم، إضافة إلى استعمال الأسلحة المتطورة والمدافع التي تم اغتنامها من الإسبان في معارك سابقة، ونشير هنا إلى سر وأساس نجاح الريفيون في معاركهم يتمثل في هدفهم السامي ألا وهو الدفاع عن أرضهم وعرضهم ودينهم، بالإضافة إلى عنصر المفاجآت وذلك بوضع الكمائن والتحرر السريع للوصول إلى مراكز العدو بكل قوة ونشاط[1].

[1]عبد الرحمان الطيبي، عبد الكريم وأنوال، تاريخ المغرب، ع3: تصدرها جمعية الامتداد الثقافي، 2013، ص 55.

المبحث الثالث: تأسيسه لجمهورية الريف

1-المؤسسات العسكرية:

بعد معركة أنوال انضم عدد كبير من القبائل إلى جانب عبد الكريم الخطابي، مما دفعه إلى التفكير في تنظيم القوات العسكرية[1]، وطريقة التدريب من أجل أن تتلاءم مع أحوال القبائل، فأمر بوضع 25 مقاتل أو 50 مقاتل، ووظف النساء والأطفال في جمع المؤونة وتقديمها إلى المجاهدين.

بعد تشكيله للجيش أهدر الأمير الخطابي منشورا يهدد فيه كل من يعصي أوامره ويفر من الجندية، يحرم من حقوق المواطنة ومصادرة أملاكه، وقد كان تدريب هؤلاء الجنود يتم من طرف ضباط ريفيين درس أغلبهم في المدارس العسكرية الإسبانية[2]، وقد تم تقييم القوات القتالية إلى:

حرسالأمير: كان عددهم 150 رجلا ويدخل ضمنهم الخيالة وهم كوكبة مكلفة بحراسة الأمير في ترحاله.

المشاة: تتكون هذه الفئة من القوات النظامية التي يبلغ عددهم بين 6 و10 آلاف مقاتل وهم مقسمون إلى طوابير، وعلى كل طابور ضباط، ومن بين قوات المشاة فئة من الجنود الرشاش وهم مزودون ب 200 مدفع رشاش تحت قيادة أحمد السوسي[3].

وقد كان راتب هؤلاء الجيوش ستة بيزيتات في اليوم، ويختلف راتب كل ضابط حسب القوات التي يشرف عليها ويقدم لهمجرة مؤلفة من الخبز واللبن والزيت والعنب والسمك[4].

أما القوات المتطوعة التي تشكل العدد الأكبر المتبقي من القوات المسلحة في الجمهورية، ويطلق عليها اسم القوات الخارجية، وهي مؤلفة من قوات ورؤساء القبائل

[1] منصور الحواس، حرب الريف وأحداثها في الجزائر، 1921، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر، ج الجزائر، ص 63.

[2] المرجع نفسه، ص 64.

[3] محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، المرجع السابق، ص 160.

[4] ثابت كريم خليل، المرجع السابق، ص 32.

الموالية لعبد الكريم، وهم يتولون قيادة قواتهم بأنفسهم، ولا يتقاضون مرتبا ابن عبد الكريم، ولكنه يعطيهم أكبر الجراية المخصصة للجنود النظاميين[1].

المدفعية: وهو صنف من القوات البرية استحدث بعد الحصول على غنائم كثيرة من المدافع في معركة أنوال، ويتم استخدامها من طرف جنود عملوا سابقا في الجيش الإسباني، وتتولى هذه الفئة الدفاع عن الشواطئ من أي إنزال إسباني[2].

أما بالنسبة للأسلحة التي غنمها الريفيون في صراعهم، فقد كانت توضع في مناطق آمنة من القصف الإسباني، ولقد كان لكل سلاح مكان خاص به، ومن أهم المخازن نجد: المخزن المركزي في قرية أوغاربين ورياغل قرب أجادير، مخزن بوهم بني ورياغل، مخازن في ظهر السلوم في ترجيست وفي الشاون، مخزن قرية بوصالح –في أعلى نمرغيس[3].

أما بالنسبة للباس الجيش فقد كان يتألف من جلابية قصيرة بنية اللون مع عمامة خضراء، أما حملة الرشاشات كانوا يرتدون العمامات السوداء أو الخضراء حسب رتبهم، أما القادة فقد كانت لهم شارات تظهر رتبهم وتميزهم عن الجنود، فنجد لقائد الخمسمائة ثلاث خطوط حمراء على العمامة، وأما قائد المائة فكان له خطان، وأما قائد الخمسون له خط واحد، والذي يميزه أكثر أن يحمل مسدس على يساره، وقائد الخمسة والعشرين له خطان صغيران أحمران[4].

قوات الأمن الداخلي: وهي نوعان

قوات الشرطة: توزع على المناطق وهي تساعد القائد أو الباشا لتوطيد الأمن.

قوات أمن سرية: مهمته المحافظة على الأمن وإيصال المعلومات أن كل من يعمل ضد البلاد.

---

[1] داهش محمد علي، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، المرجع السابق، ص 160.

[2] ثابت كريم خليل، المرجع السابق، ص 33.

[3] داهش محمد علي، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، المرجع السابق، ص 168.

[4] منصور الحواس، المرجع السابق، ص 66.

وقد تكونت من 5 رجال و5 نساء، ومن مهامهم منع الأفراد من حمل السلاحلأغراض شخصية، منع الاعتداء على أوروبي أو قتل أسير، إعدام كل من يعمل ضد البلاد[1].

2-المؤسسات المدنية:

أ-المالية:

حاولت الحكومة الريفية إصدار عملة خاصة بها عن طريق إنشاء وتنظيم مصرفي يدعى البنك الريفي، وإصدار أوراق نقدية تطبع في بريطانية، ويكون مقر البنك في أجدير، وكان ذلك في 1924، إلا أن الظروف حالت دون ذلك، وقد تم تنظيم المالية على النحو التالي:

ب- الموارد الداخلية:

كانت المصادر الداخلية بجمهورية الريف ترتكزعلى الزكاة والضرائب، فالزكاة كانت تدفع نقدا أو على شكل مواد زراعية، وإذا لم يلتزم الفلاحون بزراعة الأراضي كانت تعطي الفلاحين آخرين، وكان جمع الزكاة يتم بشكل دقيق ومنظم، فقد كلف وزير المالية الأعضاء لجمع الزكاة من المواطنين ووضع رقابة على هؤلاء الأمناء بالتفتيش والمحاسبة، وقد قدرت مدخولات الزكاة السنوية ب 75 ألف بيزيتا.[2]

أما الضرائب فقد كان على ثلاث أنواع الأول تسمى الرحى ويدفعها إلى الحكومة جميع السكان باستثناء الفقراء وجرحى الحرب، والثانية تسمى التيجان، وهي ضريبة مفروضة على الثروات، وكانت محدد بما تفرضه الحكومة على هذه الثروات، أما الثالثة فهي "الغرمات" وهي ضريبة تفرض على الجامعة الخارجة عن السلطة أو المتمردة مثل ما حدث بقبيلة بني زروال التي تمدرت سنة 1925، ففرضت عليها غرامة 50 ألف بيزيتا.[3]

[1] داهش محمد علي، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، المرجع السابق، ص 169.

[2] خيضر، ريحة محمد، التنظيم الاجتماعي في فكر محمد بن عبد الكريم الخطابي، العراق، ص 192.

[3] داهش محمد علي، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، المرجع السابق، ص 172.

ج- الموارد الخارجية:

فداء الأسرى: قدرت سنة 1983 ب 4 ملايين بيزيتا فداء الأسرى معركة أنوال، كما تم أخذ الفدية من الجنود الإسبان المحاصرين في مراكزهم.

وقد أسندت أعمال المؤسسة القضائية في جمهورية الريف إلى الفقيه محمد بن علي بولحية، الذي أمد محليا مركزيا للقضاء في البلاد يسمى محكمة الشعب في أغادير، وجعل الشرع الإسلامي هو المرجع الأساسي في حل جميع المسائل المتعلقة بالجرائم الاجتماعية وإصدار أحكام مستمدة عليها منه[1]،أما بالنسبة للعقوبات فمثال (على ذلك عقوبة التحسن والخيانة هي الإعدام رميا بالرصاص والعقوبات الاجتماعية عقوبتها الحبس[2].

د-الصحة:

كان لدخول الاستعمار في المغرب تأثيرا على الأوضاع الصحية التي عرفت تدهورا كبيرا لانعدام الأدوية، إذ كان الريفيون يعتمدون على الطب الشعبي فقط، وبعد الانتصار في معركة أنوال 1921 حصلوا على كمية كبيرة من الأدوية والعتاد الطبي والتي نفذت بعد سنين[3].

وفي عام 1925 جاءت بعثة فرنسية وجهها الصليب الأحمر تحت إشراف الطبيب الفرنسي "الكود" لمعالجة المرض الفرنسي، حيث أمدت هذه البعثة الكثير من الخدمات الريفية بحكم وجودها بينها، ومع استمرار الحرب كان لابد من إنشاء مستشفى، لذا فكرت حكومة الريف في بناءه في منطقة عين حلون، لكن الهجوم الإسباني أفشل هذا المشروع[4].

[1] منصور الحواس، المرجع السابق، ص 69.

[2] خيضر، ريحة محمد، المرجع السابق، ص ص 190-191.

[3] منصور الحواس، المرجع السابق، ص 69.

[4] داهش محمد علي، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار، المرجع السابق، ص 181.

و-المواصلات:

اهتمت حكومة الريف بالمواصلات بمختلف أنواعها من أجل مهمة تنقلات القوات المسلحة وإيصال أوامر القيادة في أجدير إلى المراكز الحربية وتسهيل مهمة ارتباط المراكز الإدارية بالعاصمة أجدير، حيث بذلت جهود كبيرة في إصلاح الطرق وتعبيدها، ومن بين الطرق التي تعبدها نجدترجيس وطوله 65 كلم[1].

[1] منصور الحواس، المرجع السابق، ص 71.

الفصل الأول:

نشاط ومواقف حزب الإصلاح الوطني

المبحث الأول: تأسيس حزب الإصلاح الوطني

يعد أول حزب سياسي وطني تأسس بالمغرب في منطقة الحماية الإسبانية بالشمال، والذي كان مقره تطوان في 28 جوان 1936م، وهو اليوم الذي يوافق الذكرى الثانية لوفاة أبو الحركة الوطنية الحاج عبد السلام بنونة[1]، الذي كان أول زعمائه، لكن بعد وفاته تولاه عبد الخالق الطريس*[2].

المحاولات الأولى لتأسيس حزب الإصلاح الوطني:

مع منتصف سنة 1930 بدأت الخطوات التمهيدية لإنشاء حزب الإصلاح الوطني بصورة سرية خصوصا بعد زيارة الأمير شكيب أرسلان لتطوان، وتشكلت أول هيئة وطنية سرية وتوالت الفكرة ضمن مخططات الحركة الوطنية في كل تنظيماتها الأولى إلى أن تألفت في 16 جانفي 1933م هيئة وطنية خاصة دعيت الهيئة التحضيرية لنظام حزب الإصلاح الوطني التي ترأسها محمد الصفار، وعند تأسيس كتلة العمل الوطني شمال المغرب وافقت الكتلة على نظامها الأساسي الذي نص على أنه من غاياتها السعي لإعلان حزب سياسي وطني لخدمة غاياتها[3].

لقد عقدت الهيئة التحضيرية الواضعة لنظام حزب الإصلاح الوطني اجتماعها الأول ببيت عبد السلام بنونة، توليت أمر شرح أسباب هذا الاجتماع، وضرورة تأسيس حزب إصلاحي وطني تقوم هذه الهيئة بوضع نظامه الأساسي، وأن يكون الحزب له وجه سري ووجه علني، وقد عارض جل الإخوان الفكرة إذا كان للحزب وجهان، وأخيرا تم الاتفاق على أن تعمل على إنشاء الحزب، وحسب محضر الاجتماع فقد تقرر ما يلي:

-الموافقة على اسم الحزب.

---

[1] **عبد السلام بنونة:** من مواليد 1887، اشتغل عدة مناصب كبرى منها وظيفة الحسبة، ثم وزارة المالية في الحكومة الخليفية، وكان رائدا من رواد النهضة التعلمية مثل مشروع مدرسة اهلية، كما قام بإرسال بعثات التعليمية إلى المشرق العربي، كما كانت له علاقات وطيدة مع شكيب أرسلان، واستغل قيام الجمهورية في إسبانيا من أجل الحصول على مكاسب لصالح الحركة الوطنية المغربية، توفي سنة 1935، ينظر: حسن الصفار، حزب الإصلاح الوطني 1936-1956، ط1، المندوبية السامية للقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ماي 2006، ص ص 21-22.

[2] جورج سبيلمان، المغرب من الحماية إلى الاستقلال(1912-1956) ، ترجمة محمد مؤيد، تق:محمد معروف الدفالي، ط1، منشورات أمل التاريخ، الثقافة والمجتمع، الرباط، 2014م، ص105.

[3] عثمان أشقرا، الوطنية والسلفية الجديدة بالمغرب 1930-1956، اتصالات سبو، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2007، ص 110.

-انتخاب الهيئة التحضيرية.

اجتمعت اللجنة التحضيرية في جلساتها الإحدى عشرة على مدى شهر بقصد دراسة الغايات اهتمت بها الجلسة الثانية بعد نقاش طويل وحاد، حيث حددت فيما يلي:

1-تأسيس مجلس تشريعي منتخب انتخابا حرا عاما مباشرا للرعايا المغاربة يكون من أهم أعماله وضع دستور لنظام الحكم في المنطقة.

2-تعميم المجالس البلدية على سائر نواحي المنطقة تكون منتخبة انتخابا حرا ومستقلة عن نفوذ السلطة التنفيذية ويمثل فيها السكان.

3-تعميم التعليم على اختلاف طبقاته وجعل التعليم الأول إجباريا على أساس اللغة العربية والدين الإسلامي.

4-تنصيرالحكومة المخزنية حكومة مسؤولة أمام المجلس التشريعي.

5-حرية الاجتماع والصحافة والرأي، إلا فيما فيه طعن على دين الأمة ونظام الدولة وضمانة التشريع لهذه الحريات.

6-تأسيس صحافة لخدمة مبادئ الحزب وأغراضه[1].

ثم تتالت الاجتماعات الأخرى في جلساتها التي تم فيها الفصل وتدقيق في هذه الغايات منها تنظيم القضاء في المنطقة واستغلاله عن السلطة التنفيذية، ومساعدة الفلاح المغربي من الوجهة المادية والفنية وإمداده بالمعلومات والأدوات الفلاحية العصرية والدفاع عن ملكية الخصوصية، وجمع العملة والصناع المغاربة في نظام عام من النقابات لترقية صناعاتهم، وللدفاع عن حقوقهم في العمل وحماية مصنوعاتهم الأهلية وكفالة مستقبلهم، وتنمية التجارة الوطنية وتنظيمها على أساس عصري وتوجيه التجار في غرف تجارية للدفاع عن حقوقهم، وتكون صلة الوصل بينهم وبين أسواق التجارة الدولية، وإنشاء مجالس مستقلة انتخابية محلية من عموم المسلمين في كل مدنية أو قرية لحماية أوقافهم وإداراتهم ولرعاية جميع مصالحهم الدينيةالخاصة، ويراقب هذا المجلس الحبيسة المحلية مجلس إسلامي أعلى الأوقاف يكون منتخبا من عموم مسلمي المنطقة، وقبول المغاربة في كل الوظائف الإدارية والمخزنية بشرط الكفاءة والمساواة التامة في الأجور مع أمثالهم

[1] محمد الفلاح العلوي، مسار حزب الإصلاح الوطني 1936-1956، مجلة أمل، العدد 10-11، المغرب، ص 44.

من الأجانب، ومقاومة البغاء واستعمال الكحول والمخدرات والسعي إلى القضاء عليهما في المجتمع المغربي، وإبادة الاسترقاق في المجتمع المغربي[1].

2-الظروف المهددة لميلاد حزب الإصلاح الوطني:

حرر عبد الخالق الطريس مذكرة أرسلها إلى الكولونيل بيكبدير في فاتح من غشت 1936، وقدم فرانكو[2] إلى تطوان، وأطلع على المذكرة التي أعدها الطريس، وقد قدم في 11 نوفمبر 1936 باسم كتلة العمل وطني إلى الخليفة السلطاني وإلى المقيم العام الإسباني طلب الترخيص بتأسيس حزب نظامي "... اعتزمنا بحول الله وكما لنا من الرجاء العظيم في غيره سموكم على هذه البلاد تأسيس حزب إصلاحي سياسي يسأل أمام الشعب والحكومة ويوحد الرأي العام في البلاد ويوجه الأمة توجيها صحيحا قويما في سبيل الإصلاح لكي تتحقق مثلها العليا، وتسترجع عزتها القيمة وتعيد ما كان لها من أمجاد تاريخية وتنال حريتها واستقلالها..."[3]

وتوصل الطريس برسالة من شكيب أرسلان[4]يبارك فيها الخطوات التي خطتها كتلة العمل لوطني من أجل إنشاء حزب الإصلاح، وشرعت كتلة العمل الوطني في 06 غشت 1936 في تكوين ملف الحزب، وفي 14 أكتوبر 1936 ألقى الطريسكلمة بإذاعة إشبيلية أكد فيها أن الحركة الوطنية المغربية تسعى لتحقيق استقلال المغرب، وقام الطريس في 27 نوفمبر بتوجيه القانون الأساسي والوصايا العشر والنشيد الرسمي، والشعار نظام هيكلة الحزب ولجانه وفروعه إلى الخليفة السلطاني، وفي 14 ديسمبر 1936 استدعى

---

[1] عبد العزيز السعود، الاستعمار الإسباني في المغرب والمقاومة المسلحة والنضال الإصلاحي والسياسي الوطني، منشورات مؤسسة الشهيد أمحمد أحمد بن عبود، المغرب، 2016، ص 140.

[2]**فرانكو**: 1898-1927، حيث كان جنرال ورجل دولة اسبانيتخرج من مدرسة المشاة بطليطة 1910م عمل في المغرب مابين 1911-1927م حيث كان قائد للفرقة التي تحارب قوات الأمير الخطابي، وقد رقي إلى رتبة جنرال بعد عودته إلى إسبانيا 1927، قاد انقلاب ضد الحكومة 1936، عين قائدا عاما للجيش ورئيسا للحكومة وهزم الجبهة الشعبية في الحرب الأهلية، للمزيد ينظر: سعود الخوند، المرجع السابق، ص 319.

[3] ابن عزوز حكيم محمد، وثائق تشهد، مؤسسة عبد الخالق الطريس للثقافة والفكر، الرباط، ص 74.

[4]**شكيب أرسلان**: 1869-1946 مناضل سياسي قومي عربي وشاعرا أطلق عليه لقب أمير البيان دعا إلى الجامعة الإسلامية، ووقف في وجه التعاون مع الغرب وخاصة فرنسا وإنجلترا بعد الحرب العالمية الأولى، دعا إلى الوحدة العربية وتقوية أواصر بين الدول العربية، ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج3، مؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ب ت, ن، ص 488.

الكاتب العام بالإقامة العامة الطريس إلى مكتبه، وأبلغه بقرار فرانكو الاعتراف بتأسيس حزب الإصلاح الوطني في 17 ديسمبر 1936[1].

هذا ونص القانون الأساسي للحزب على تسمية الحزب حزب الإصلاح الوطني في مادته الأولى، ومركزه مدينة تطوان في مادته الثانية، وحسب المادة الثالثة، فغايات الحزب الرئيسية هي[2]:

أ- إيصال الأمة المغربية سياسيا ولغويا.

ب-اكتساب سائر الحقوق الضائعة.

ج-إبلاغ الأمة إلى مركز سام بين الحضارة والقوة.

أما المادة الرابعة من قانونه الأساسي تتمثل الوسائل التي يتوصل بها الحزب إلى غاياته الرئيسية في:

أ-التعاون الشرعي مع الحكومة في سائر الإصلاحات والأعمال التي تتفق مع غايات الحزب.

ب-استغلال ملكات الشعب وثروة البلاد الطبيعية.

ج-تحرير الفكر المغربي من الرجعية في حدود الديانة الإسلامية.

د-العمل على رفع المستوى الأخلاقي في الشعب.

هـ-خلق المواطن المغربي الذي يشعر بحقوقه ويعرف واجباته.

و-محاربة الأمية ونشر التعلم على اختلاف درجاته.

أما المادة الخامسة من قانونه الأساسي: حددت الخطوة التي يتبعها الحزب في أعماله كلها، وهي لا تخرج عن الخطط التي تتبعها الأحزاب السلمية الأخرى، ومنها نشر الدعاية وجمع الأنصار وتنظيم وإصدار برامج لتبين وجهة النظر في المسائل القائمة.

[1] عبد العزيز السعود، المرجع السابق، ص 146.

[2] محمد ياسين الهبطي، مساهمة في دراسة تاريخ المقاومة المغربية للاستعمار الإسباني مقاومة مدينة شفشاون نموذجا، ط1، الرباط، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، 2012، ص 241.

أما المادة السابعة: وضمت لسائر المواطنين حق الانضمام إلى الحزب ما عدا من رأت اللجنة التنفيذية الامتناع عن قبوله، ويلتزم المنتمون للحزب بالدفاع عن مبادئه واتباع الخطط المرسومة من اللجنة التنفيذية وأداء الرسوم المقررة[1].

أما الجهاز التنظيمي لحزب الإصلاح الوطني الذي يحدده بكيفية متصلة قانون داخلي خاص، فيقوم على أسس لجنة تنفيذية مكونة من رئيس ووكيل وأمين وحاسب وكاتب عام ونائب عام ومفتش خارجي ومفتش داخلي وأربعة أعضاء ولجان فرعية بسائر جهات المغرب[2].

كما توجد الوصايا العشر لحزب الإصلاح الوطني وهي تتعلق ب[3]:

-الديانة الإسلامية كدين رسمي للمغرب.

-اللغة العربية لغة الحزب.

-جملة الله أكبر والمجد والسمو للمغرب.

وكانت تحية الحزب ببسط اليد اليمنى إلى الأمام مع التكبير[4].

قد تأسس فرع الحزب الإصلاح الوطني بالمدينة الراشدية، وكان يتكون من السادة:

-أحمد بن المقدم (رئيسا).

-عبد القادر الشحام (كاتبا).

-العياشي العلمي (مساعدا للكاتب).

-محمد بن عبد السلام بن عبد القادر الحضري (محاسبا).

-عبد السلام ريان (عضوا).

-عبد الكريم العمرتي (عضوا).

-عبد الكريم السمار (عضوا)

-عبد السلام بن عبد الكريم الحضري (عضوا).

-أحمد الكويرة (عضوا)[5].

---

[1] عبد العزيز السعود، المرجع السابق، ص 148.

[2] محمد الفلاح العلوي، المرجع السابق، ص 45.

[3] ابن عزوز حكيم محمد، المصدر السابق، ص 65.

[4] محمد الفلاح العلوي، المرجع السابق، ص 46.

[5] محمد ياسين الهبطي، المصدر السابق، ص 243.

وهذا وكان نوع المدينة مهيكلا ومنظما بشكل جيد، وكان يضم شعبتين وهما الشعبة الراشدية والشعبة الأندلسية، ولكل منها رئيس وكاتب وأمين وأعضاء، كما وجدت فروع للتنظيمات الموازية التي أنشأها الحزب الإصلاح الوطني كمنظمة الفتيان والاتحاد الطلبة والاتحاد النسائي، ساهمت كلها في تأطير الجماهير وتوعيتها وتحسيمها من أجل مقاومة الاستعمار الإسباني[1].

[1] محمد ياسين الهبطي، المصدر السابق، ص 243.

الشكل رقم 01: الهيكل التنظيمي لفرع حزب الإصلاح الوطني

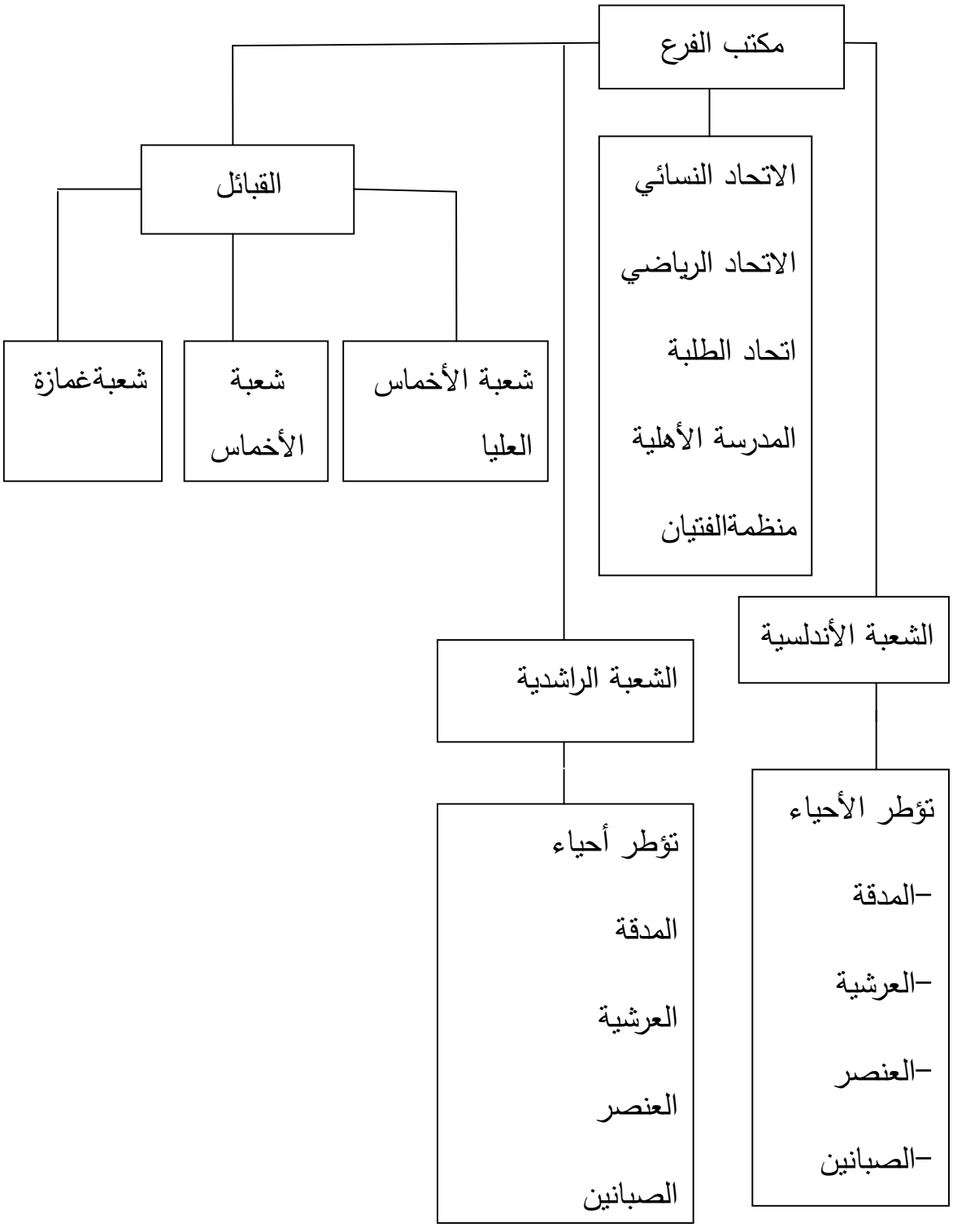

المصدر: محمد ياسين الهبطي، المصدر السابق، ص 244.

الشكل رقم 02: يوضح الجهاز التنظيمي لحزب الإصلاح الوطني

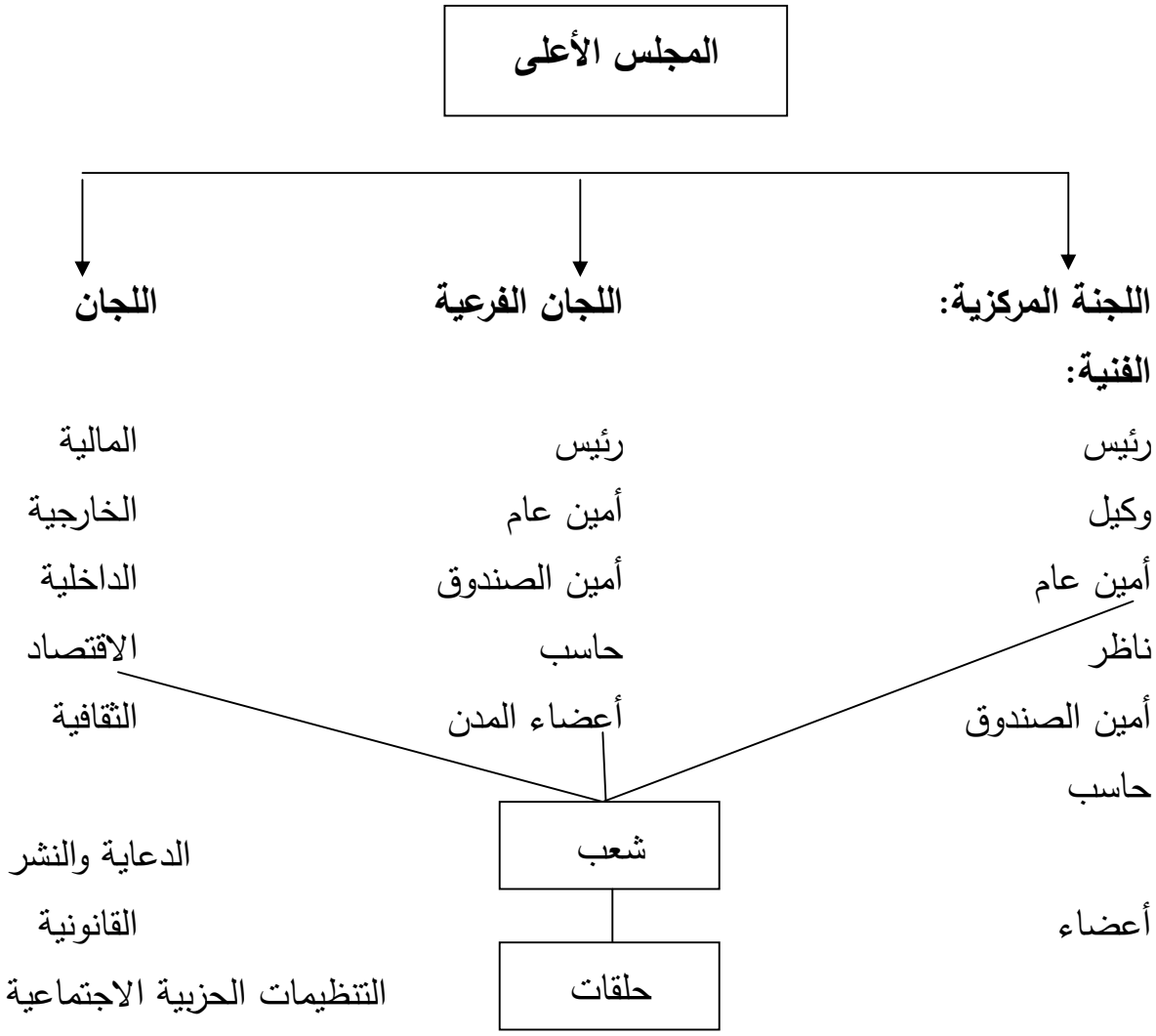

(الاتصال بالجماهير)

المصدر: محمد الفلاح العلوي، المرجع السابق، ص 45.

3-المرتكزات الإيديولوجية لحزب الإصلاح الوطني:

يمكننا طرح بعض المرتكزات الفكرية لحزب الإصلاح من خلال تتبع بعض معطياته كالتالي:

معطى أول: الصبغة الوطنية الدينية

أقام حزب الإصلاح الوطني وحدة شاملة بين الوطنية والدين لكونها لا تعدو أن تكون في مجملها سوى مبادئ مستقاةمن العقيدة، وتستمد أهميتها من الدور الذي لعبه الإسلام في التعبئة الوطنية، وتمثل في حركة الزوايا في العصر الحديث وفي الحركة السلفية[1] في الفترة المعاصرة، ونجد جريدة الحزب تدعوا إلى الاقتداء بالفكر السلفي، هذا ونجد زعيم الحزب الإصلاح الوطني يتصور الوطنية بالتصور للدين "وطنيتنا وطنية إيمان ودين"، واتخاذنا "الله أكبر" شعار لهذه الوطنية دليل جديد نقدمه على خطتنا الوطنية والدين شيئانلا محيد لأحدهما عن الآخر، فالوطنية للدين تخدم والدين للوطنية السامية يؤهل، وكل دين بدون أوطان قوية تحميه دين لم يقرر له فرض عزته وتحصين سيادته، وكل وطنية لا دين فيها وطنية مادية جافة كتب لها الفناء والاضمحلال..."[2]

معطى ثان: نشأة الحزب حول الزعيم أو المفكر السياسي

لقد تمت نشأة حزب الإصلاح الوطني بالالتفاف حول الزعيم عبد الخالق الطريس، ورغم أنها تعتبر ولادة طبيعية في هذه المرحلة من مسار الحركة الوطنية الإصلاحية، إلا أن هذه النشأة سوف تترك أثرها على مستقبل الحزب وعلى أفاق تطوره، فبالرغم من وجود اتجاهات مختلفة داخل الحركة فإنها ظلت مع ذلك مرتبطة بحكم موقعها الاجتماعي بعناصر مشتركة، وقد تمتع الأفراد داخل اللجنة التنفيذية للحزب باستقلالية نشاطهم اليومي والعامل الأساسي لارتباطهم يعود إلى عناصر شخصية مرتبطة بالزعيم الطريس، والذي كان في غالب الأحيان صاحب الفضل الأول في "جماهيرية" الحزب رغم من أن

---

[1] **الحركة السلفية:** حركة دينية تعني الرجوع بالإسلام إلى منابعه الأولى، لذلك فهي ترفض كل الخرافات والتخلف الفكري الذي علق بعقول المسلمين، وهي ترفض التدخل الأجنبي الاستعماري في شؤون المسلمين، للمزيد ينظر: عبد الكريم غلاب، ملامح من شخصية علال الفاسي، د ط، مطبعة الرسالة، الرباط، د ت، ص 129.

[2] عبد العزيز السعود، المرجع السابق، ص 151.

هذه الظاهرة نفسها وسمت الحزب بوسم الفردية، فيكون الزعيم هو العنصر الإيديولوجي الشخصي الذي يستطيع أن يحول أفكاره إلى ممارسات[1].

معطى ثالث: النضال المعادي للعنف

ينص القانون الأساسي للحزب على هذا المعطى في مادته الخامسة المعبر عن نضال الحزب بالطرق السلمية مع السلطات الاستعمارية، كتكتيك للحركة الوطنية حينما فشلت طرق الجهاد المسلح واستكمال الاستعمار لعمليات الاحتلال العسكري، اضطرت المقاومة الوطنية إلى التغيير من أسلوب المواجهة، كما أن سلوك النضال السلمي يعني المحافظة على علاقات متزنة مع الحماية الإسبانية واعتماد سياسة المطالب، وهي مسألة مرتبطة بخط الحركة الوطنية قبل تأسيس الحزب، والتي تشنت بسلسلة من المطالب مع بداية الثلاثينات سواء في المنطقة الخليفية أو المنطقة السلطانية[2].

معطى رابع: اندماج الأمة في الحزب الوحيد

قام حزب الإصلاح الوطني بتوجيه اهتمام الجماهير على سير الحركة الوطنية بالشمال، نجد حزب الإصلاح الوطني يتبنى بشكل صريح فكرة الحزب الوحيد ويدافع عنها حفاظا على تماسك الأمة حسب رأيه، ولو على حساب حرية القول والعمل، وفي هذا الاتجاه كتب الطريس لتقريب الفكرة من الأذهان.."إلا الأمة، وليس هناك غير حزب الأمة والله والوطن، ولا يمكن أن يوجد غيره..."، ولن يتأتى تحقيق غاية الحزب الإصلاح إلا بانصهار الأمة داخله "والحزب ليس إلا أمة كشعور وكفكرة وكمثل أعلى، ولا قيمة للأمة إن لم تتحزب والتحزب حيز وسيلة لإنقاذها... ، ولهذا يتطلب الحزب من جميع الأمة أن تلتصق إليه ماديا وأدبيا، وعلى الشعب أن يكون رهن إشارة الحزب واندماج الأمة في الحزب هو ما يتطلبه، فيمكن للحزب أن يؤدي مهمته..."، وكان موقف حزب الإصلاح الوطني صريحا في مسألة التعددية الحزبية، والتي ميزت بانشقاق المكي الناصري عن الكتلة في الشمال وتأسيسه حزب الوحدة المغربية عام 1937، الذي اعتبره

[1] علد العزيز السعود، المرجع السابق، ص 152.

[2] محمد فلاح العلوي، المرجع السابق، ص 48.

رجال حزب الإصلاح الوطني ليس سوى تنفيذ خطة المقيم العام "بيكبدير" لإضعاف الحركة الوطنية بتغذيتها[1].

المبحث الثاني: النشاط السياسي لحزب الإصلاح الوطني بالمنطقة الريفية فيما بين 1930-1956

أ-على المستوى الداخلي:

1-النشاط السياسي الحزبي في المنطقة الريفية 1934-1937:

- **حزب الاصلاح الوطني:**

مارس حزب الإصلاح الوطني مهامه النضالية في ظروف صعبة ودقيقة، فقد تأسس في ظروف حرب الأهلية الإسبانية، وأثرت على عمله ظروف الحرب العالمية الثانية وعاصر منعطف القضية المغربية عند خلع السلطان محمد بن يوسف عن العرش، وما ترتب عنه من ثورة عارمة للملك والشعب وقيام حركة المقاومة المسلحة وإنشاء جيش التحرير، اعتمد حزب الإصلاح الوطني على وسائل في ممارسته السياسية، مارس حزب الإصلاح الوطني نشاطه من خلال المنظمات الموازية مثل منظمة الفتيان (الكتائب) ذات النظام الشبه العسكري إلى جانب مجموعة من الجمعيات التابعة له مثل جمعية الطالب المغربية والجمعية الرياضية والاتحاد النسائي[2].

كانت هذه الجمعيات هي الرافد الذي يمد الحزب بعدد من المناضلين الشباب، بالإضافة إلى الدور التأطيري الذي لعبته بالنسبة للمنخرطين فيها في اتجاهات تخصصها، وقد لازمت اللجان الفرعية والفنية بجميع أعضائها، إلى جانب اللجنة المركزية عقد مؤتمر سنوي بمدينة تطوان الذي عدّ عيدا للجهاد الوطني ابتداء من سنة 1952 بعد سماح السلطات الإسبانية للحزب الإصلاح الوطني باستئناف نشاطه العلني بعد الأزمة التي تعرض لها إبان الحرب العالمية الثانية، وقد كان المؤتمر مناسبة لمناقشة المستجدات وتلقي التوجيهات من الزعيم عبد الخالق الطريس[3].

---

[1] عبد العزيز السعود، المرجع السابق، ص 153.

[2] محمد الفلاح العلوي، المرجع السابق، ص 50.

[3] المرجع نفسه، ص 50.

كما لعبت صحافة الحزب دورا بارزا كوسيلة إعلامية في إطار سياسة الحزب المناهضة للعنف والمعتمدة على الممارسة السلمية وتقديم المطالب، فمنذ تأسيس حزب الإصلاح الوطني كانت جريدة "الحرية" التي تأسست بتطوان في 14 مارس 1937 ناطقا رسميا باسمه تدافع عنه أمام الاتهامات التي كانت تطال زعامته واتجاهه واتهامه بالتواطؤ مع الفاشية والنازية، كما كانت منبرا لمطالبه المختلفة الموجهة إلى السلطات الإسبانية ووسيلة تواصل بينه وبين مناضليه، وقد حلت محلها فيما بعد سنة 1952 جريدة "الأمة" التي استمرت إلى أن أدمج الحزب الإصلاح الوطني مع حزب الاستقلال، كما كانت جريدة الريف التي أسسها التهامي الوزاني بتاريخ 11 سبتمبر 1936، ناطقا غير رسمي وغير مباشر باسم الحزب، باعتباره مرشد الحركة الوطنية بالشمال، وقد عانت هذه الصحف من مضايقات الاستعمارين الإسباني والفرنسي على حد سواء، وإن اختلفت مظاهر المضايقة من الرقابة المسبقة والمنع من دخول المنطقة السلطانية من طرف السلطات الفرنسية إلى المضايقة غير المباشرة عن طريق الغرامات والعقوبات بعد المصادرة من محلات البيع وفرض غرامات على المحررين، وعلى كل من يكتب مقالا لا يروق السلطات[1]، ولكن سرعان ما تغير الوضع مع ظهور بوادر الانفراج وتعيين الجنرال "رفاييل غرسيابالينو" مقيما عاما لإسبانيا الذي خلف فرانكو، والذي وضع إصلاحا وطنيا، وهذا ما نتج عنه إصدار "المغرب الجديدة" سنة 1937، وكذلك نظم حزب الإصلاح الوطني ميلشيات مغربية سماها "بالأقمصة الخضراء"، والتي تعبر على أنها موالية للألمان ومعادية لفرنسا[2].

بدأ النشاط السياسي لحزب الإصلاح الوطني في الشمال المغربي الخاضع للحماية الإسبانية، فبعد أن تمكن الإسبان والفرنسيون من القضاء على الثورة في الريف عام 1926، فقد تشكلت في العاصمة تطوان في العالم نفسه "كتلة العمل الوطني"، وهي متفقة الأهداف مع الكتلة الجنوبية ، وكان أبرز أعضائها عبد السلام بنونة، وعبد الخالق الطريس، والمكي الناصري، وقد اشتهرت في عملها بشكل مباشر حتى عام 1930[3].

---

[1] محمد الفلاح العلوي، المرجع السابق، ص 51.

[2] جورج سبيلمان، المصدر السابق، ص 134.

[3] محمد علي داهش، الحركة الوطنية المغربية في مواجهة الحماية الإسبانية، مجلة الآداب والعلوم، جامعة المرج، العدد 4، 2000، ص 148.

وشكلت كتلة تطوان في 18 ديسمبر 1936 حزبا باسم حزب الإصلاح الوطني برئاسة عبد الخالق الطريس تقوم مبادئه على الأحكام الإسلامية واللغة العربية، وكانت قاعدته الاجتماعية تتألف من المثقفين والطبقة الوسطى، وكان أول نشاط للحزب تقديم مطالب الشعب المغربي إلى الخليفة المقيم العام الإسباني، وفيها أكد الحزب الإصلاح الوطني على وحدة المغرب وعروبته وإسلامه[1].

وقد استطاع حزب الإصلاح الوطني في فترة الحرب الأهلية أن يقوم بنشاط مهم خاصة في الميدانيين الاجتماعي والثقافي، حيث أسس عدة صحف، فأصبح يشكل خطرا على الاستعمار، فأخذت الحكومة العسكرية تفكر في معارضة نشاط حزب الإصلاح الوطني فطلب من المكي الناصري أن يقوم بتأسيس حزب الوحدة المغربية بغرض انشقاق في صفوف الوطنيين وإضعاف حزب الإصلاح الوطني عملا بسياسة "فرق تسد"، لكن زاد توسعا نشاطه في القرى والمدن[2].

-حزب الوحدة المغربية:

ظهر هذا الحزب برئاسة محمد المكي الناصري[3] في 03 فيفري 1937، الذي قال عنه علال الفاسي[4]أنه كان أول من اتصل بمدير الشؤون الأهلية في المنطقة الشمالية[5]، الذي قدما من المنطقة السلطانية هربا من السلطات الفرنسية، وأسسه بإيعاز من إسبانيا والذي انشق عن حزب الإصلاح الوطني بسبب الخلافات الحزبية، وكان المكي الناصري متأثرا بفكرة الجامعة العربية وزعيمها شكيب أرسلان، وكانت حركته

---

[1] محمد ضريف، الأحزاب السياسية، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ص 23.

[2] وليد موحن، لمسات عن مسار الحركة الوطنية في المنطقة الخليفية، مجلة ليكسوس، العدد 4، 2016، المغرب، ص 05.

[3] **محمد مكي الناصري:** ولد عام 1904 في مدينة الرباط وأكمل دراسته بالقاهرة عام 1927، شارك في المؤتمر الإسلامي عام 1931، إلى جانب بنونة، حيث قدم في هذا المؤتمر تقريرا حول السياسة البربرية الفرنسية في المغرب الأقصى، للمزيد ينظر: معمر العايب، مؤتمر طنجة المغاربي (دراسة تحليلية تقييمية)، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010، ص 19.

[4] **علال الفاسي:** ولد سنة 1910 التحق بجامع القرويين 1927 شارك في تأسيس لجنة العمل المراكشية سنة 1934، وبسبب نشاطه المعادي لاستعمار الفرنسي، تم نفيه إلى الغابون 1937 وبقي بها 09 سنوات، وعاد عام 1946، وعين على رأس حزب الاستقلال وتوفي سنة 1947، ينظر: معمر العايب، المرجع نفسه، ص 19.

[5] عبد الكريم الفيلالي، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج9، دار ناس للطباعة والنشر، القاهرة، 2006، ص 358.

إسلامية لكونه اعتبر الإسلام دين الرسمي للمغرب، واعتبار اللغة العربية اللغة الرسمية للمغرب، وكانت قاعدته الاجتماعية مثل حزب الإصلاح الوطني، وهو متفق معه في أهدافه ومنافس له، وبدأ محمد المكي الناصري يبذل جهوده في نشاطه متجولا في المدن والقرى يكسب تأييد الشعب المغربي له وجمع الأنصار[1].

وصرح محمد المكي الناصري لرجال الكتلة الوطنية الشمالية أن السلطات الإسبانية قد تساهلت مع حركة محمد المكي الناصري وسمحت لهم بإصدار الجرائد، وكذا المعهد الخليفي حفاظا على مستقبل العلاقة بين الشعب الإسباني والمغربي[2].

2-النشاط السياسي الحزبي في المنطقة الريفية خلال الحرب العالمية الثانية:

أمام الضعف الاستعماري خلال الحرب العالمية الثانية زاد من عزيمة الحركة الوطنية في المضي قدما من أجل تحقيق الاستقلال، فعرف حزب الإصلاح الوطني بعد وقت قصير تحولا أساسيا في اتجاهه الإصلاحي بدافع مجموعة من العوامل، وضرب الألمان ضربتهم القاسية وعجز فرنسا أمامهم، مما دفع بعض مناضلي حزب الإصلاح الوطني إلى التفكير جديا في إخراج فرنسا بشتى الوسائل[3]، لما سقطت باريس في يد القوات الألمانية في 14 يونيو 1940، فحدثت فرحة عارمة في أوساط حزب الإصلاح الوطني الذي صلى أعضاءه صلاة الجنازة على فرنسا المنهزمة من نفس اليوم، كما أنه لدى وصول خبر استسلام القوات الفرنسية بغريمتها الألمانية في 17 يونيو 1940، وشهدت تطوان إحدى أكبر المظاهرات التي عرفتها المنطقة الخليفية، وذلك بإشراف كل من حزب الإصلاح الوطني وحزب الوحدة المغربية، حيث هتف بموت فرنسا وفنائها، وتم إحراق العلم الفرنسي أمام مقر القنصلية الألمانية[4].

---

[1] علال الفاسي،المصدر السابق، ص 208.

[2] عبد الكريم الفيلالي، المرجع السابق، ص 358.

[3] جلال يحي، المغرب الكبير في الفترة المعاصرة وشركات التحرر والاستقلال، ج2، الدار القومية، مصر، د ط، ص 1150.

[4] عبد العزيز السعود، المرجع السابق، ص 219.

أمام احتفال عبد الخالق الطريس بتطوان بالانتصار الألماني عام 1940 أثناء زيارته لألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية ومحاولاته الحصول على وعد من ألمانيا لمساعدته وتحسين مصيره بعد أن تيقن الطريس من أن الدول المعارضة لفرنسا تجري محادثات في الكواليس أثناء الحرب قد تكون لها جدوى بالنسبة للقضية المغربية، فكتب الطريس في هذا الخصوص: "إن الظروف الحالية تقدم لنا فرصة لا تتوقف فنحن أمام أطماع مختلفة، ولن يتردد الطامعون في وضع أيديهم على بلادنا في الوقت المناسب، في هذه الحالة سنكون قد غيرنا سادتنا لتتحول من حالة عبودية إلى أخرى... فما هو الموقف الواجب اتخاذه أمام هذه الحالة؟

هل نتنظر ونراقب الأحداث وهي تمردون أن نحاول تغيير مجراها؟ أم ينبغي اتخاذ مواقف واضحة وعقد التزامات مع أحد الأطراف المعنية؟ أنا من الذين لا يمكنهم أن يتبنوا الطرح الأول إلا بعد أن يتبين فشل جميع المبادرات القمعية بضمان مستقبلنا.

ومع ذلك فإن هذا الموقف يجب أن يحصل مسبقا على موافقة جميع فئات مجتمعنا، فإذا ما وجدنا دعائم صلبة، فلا شيء يمكنه أن يثنينا عن المغامرة، لا أحد يستطيع أن يلومنا لأن عملنا مرتبط بمصير بلادنا، قد نخطأ لكن ارتكاب خطأ أهون من خيانة بلادنا، إن المغرب لن يخسر شيئا إذا ما فقد بعض الأشخاص في المغامرة مكانتهم وسمعتهم، لكن البلاد ستخسر إذا مات تجمعت جميع الطاقات بالخارج للحسم في مصيره وتهديد وجوده"[1]،فأصبح الوطنيون يفكرون فيما يمكن أن تستفيده المغرب من الحرب العظمى لهذا قرروا المغامرة وخاصة بعد أن رأوا أن حيادهم حيال الحرب الأهلية الإسبانية قد تركهم في دائرة ضيقة ومحدودة، وبهذا أصبح الطريس "بأنه سيغامر ولابد مع الألمانيين عسى أن تثمر هذه المغامرة خبرا إلى المغرب، وأكد رأيه بأنه لم يعرضه ليناقش ويجادل، وإنما عرضه بصفة حاسمة، فإذا كانت اللجنة التنفيذية ترى هذا الرأي، فهو ذاك وإلا فإنه سيقتحم الميدان وحده لأن هذه الظروف لا تتطلب إلا موقفا حاسما ولا يفيد معها الموقف السلبي والتردد"، وقد تم الاتفاق بين الأعضاء على المغامرة حتى النهاية، وهذا

[1] عبد العزيز السعود، المرجع السابق، ص 220.

يعني لإظهار التأييد لألمانيا في الحرب بكونها العدو اللدود لفرنسا ونهج سياسة "عدو عدوي صديقي"، وقد وضح في مقالة "ما هو مصيرنا" حين قال:

يرى الناس أننا ننتصر لألمانيا منذ أن أشهرت السلاح ضد عدوها لأن ألمانيا تحارب فرنسا، وكفى ما فعلته فرنسا ضدنا وضد مقدساتنا حتى تكون حربا عليها..."[1]وقد تظاهرت ألمانيا بالدفاع عن استقلال المغرب، وهذا ما جعل الدعوة إلى الاستقلال في المغرب تبرز بوضوح مما زاد من التخوف إسبانيا من نشاط حزب الإصلاح الوطني، والتقارب الماني المغربي المفاجئ فضيقت الخناق ألمانيا على حزب الإصلاح الوطني سنة 1941، وهو ما دفع حزب الإصلاح الوطني على إصدار الميثاق الوطني سنة 1942 طالبت فيه فرنسا ب:

1-منح الحرية والاستقلال للمغرب.

2-إقامة وحدة المغرب من خلال إلغاء نظام المناطق.

3-الاعتراف بالسيادة الداخلية والخارجية للمغرب.

4-إقامة نظام ملكي إسلامي ووطني تحت قيادة السلالة العلوية[2].

قام حزب الإصلاح الوطني وحزب الوحدة المغربية على رأب الصراع الدائر بينهما خلال الحرب العالمية الثانية، وما أفرزته من تحولات كبيرة على الساحة السياسية المغربية بإنهاء خلافاتهما وأعلنا عن جبهة تضم حزبيهما سميت بالجبهة القومية المغربية في 18 ديسمبر 1942، وتقديم أول مذكرة مطالبة بالاستقلال المغرب إلى قناصل وسفراء الدول الأجنبية بمدينتي طنجة وتطوان بتاريخ 14 فيفري 1943، والتي تتعرض في مقدمتها حق تقرير الشعوب المغربية لمصيرها وإلغاء نظام الحماية والدفاع عن حقه في الحرية والاستقلال[3]، وفي مطلع عام 1944 أعلنت الحركة الوطنية الإعلان عن حزب جديد يطالب بالاستقلال كشرط أساسي لتحقيق الإصلاحات التي طالب بها المغاربة، ويقود الفضل إلى اللجنة التنفيذية التي دعت إلى عقد مؤتمر بالرباط في 11 جانفي 1944 من

[1] عبد العزيز السعود، المرجع السابق، ص 220.

[2] محمد ضريف، المرجع السابق، ص 37.

[3] محمد علي داهش، الحركة الوطنية في مواجهة الحماية الاسبانية، المرجع السابق، ص 151.

أجل إنشاء الحزب والإعلان عن وثيقة الاستقلال الذي سمي بحزب الاستقلال[1]، ولذلك تكتل الشعب المغربي بمختلف أحزابه في حزب واحد، وأمضى الوطنيون على وثيقة الاستقلال في 11 جانفي1944 التي وقعت عليها 66 شخصية مغربية، وتألفت ثلاثة وفود لتقديم وثيقة الاستقلال الوفد الأول برئاسة أحمد بلافريج.

وقد تم الوثيقة إلى الملك محمد الخامس، والوفد الثاني برئاسة محمد الزغاري، وهو الذي قدم الوثيقة لنائب المقيم العام مارشال، والوفد الثالث برئاسة المهدي بن بركة، وهو الذي قدم وثيقة لكل من قنصل إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية[2].

3-النشاط السياسي الحزبي في المنطقة الريفية بعد الحرب العالمية الثانية:

لم يلبث نشاط حزب الإصلاح الوطني إلى أن تفكك بعد نهاية الحرب العالمية الثانية بهزيمة ألمانيا، وكانت جديدة الحرية قد توقفت عن نشاطها سنة 1942، إلا أن تغيير أورغاز وتعويضه بمقام عام جديد فاريلا في 03 مارس 1945، والدور الإيجابي الذي لعبه الطريس لتشكيل وفد المنطقة الشمالية قصد المشاركة في الأعمال التأسيسية للجامعة الدول العربية في 22 مارس 1945، هذه التحولات دفعت للسلطات الاستعمارية الإسبانية بإعادة تأسيس حزب الإصلاح الوطني في جانفي 1946، وأختير الطيب بنونة أمينا عاما له، وفي الوقت نفسه سمح له بإصدار جريدته الحرية لتعود إلى نشاطاتها الحزبية المتوقفة منذ أربعة سنوات[3]، وأصبح حزب الإصلاح الوطني ينسق جهوده مع حزب الاستقلال، وهذا ما تم فعلا في سبتمبر 1946، وكان من ثمرات هذا التنسيق هي أن قدم المهدي بنونة في أوت 1947 بعد أن استدعى السنيور مانويل أزنار سفير إسبانيا في واشنطن مجموعة من المطالب وهي:

1-أن تصرح إسبانيا بأنها تؤيد قيام دولة مغربية مستقلة تضم مراكش الفرنسية وطنجة والمنطقة الإسبانية، وأن تعلن كخطوة أولى في سبيل ذلك الاستقلال العاجل للمنطقة الخليفية.

2-أن تعلن العفو العام عن جميع المنفذين والسجناء السياسيين.

---

[1] علال الخديمي، التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب، ط2، دار إفريقيا للنشر، د ط، 1999، ص 158.

[2] أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية (1930-1945)، ج2، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1992، ص 181.

[3] محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1996، ص 457.

3-أن تدخل في محادثات مباشرة لتحقيق هذا الغرض مع خليفة السلطان[1].

3-1 دور محمد الخامس بالحركة الوطنية المغربية في منطقة الريف:

برز محمدالخامس خلال الحرب العالمية الثانية في مستوى الأحداث كزعيم سياسي ملهم، إذ تحمل مسؤولية قيادة شعبه في طريق التحرر من الاستعمار، والعمل على إلغاء نظام الحماية، تلك المعاهدة التي خرج عن إطارها مقيمون عسكريون، بفرض حكم مستبد مباشر، لا يولي اهتماما بحقوق المغاربة في بلادهم، ولا يلقي اعتبارا لما تبقى من مظاهر سيادة ملك البلاد، فقد كان الملك محمد الخامس في مستوى الأحداث كقائد وزعيم حكم، إذ تبوأ الصدارة في قيادة المغرب نحو التحرر والوحدة، ومن أبرز الأحداث المسيرة النضالية لمحمد الخامس، تلك الرحلة التي ينظمها بهدف اختراق الحدود الاصطناعية التي رسمها الاحتلال بين أجزاء المغرب، والتي هدفت إلى زيارة مدينة طنجة التي كانت تحت الإدارة الدولية[2].

3-2 تأثيرات زيارة الملك محمد الخامس لطنجة 7 أفريل 1947 على الحركة الوطنية في منطقة الريف:

عرفت الحركة الوطنية بعد أفول الحرب العالمية الثانية حركة ديناميكية سياسية كبيرة، ووقعت أحداث ونضالات بالموازاة مع الوطنيين في المنطقة السلطانية من أجل الحرية والاستقلال، ومن الأحداث التي طبعت مسار الكفاح في سبيل الاستقلال[3]،زيارة الملك محمد الخامس إلى مدينة طنجة الدولية، الذي لم يقم بزيارة طنجة أي من السلاطين الأسرة العلوية حتى الآن سوى السلطان الحسن الأول عام 1899، قرر الملك محمد الخامس زيارة طنجة في أواخر عام 1946، وأثناء نزوله في مدينة "أصيلا"[4]، استقبل من طرف الخليفة الحسن بن المهدي والمندوب السامي الإسباني والوفود الشعبية للمدن

---

[1] علال الفاسي، المصدر السابق، ص 392.

[2] علال الخديمي، المغرب في مواجهة التحديات الخارجية 1850-1947، إفريقيا الشرق، المغرب، د ط، 2006، ص 157.

[3] وليد موحن، المرجع السابق، ص 154.

[4] **أصيلا:** مدينة مغربية تقع على شاطئ المحيط الأطلنطي بين طنجة والعرائش، وتعد مركز إشعاع ثقافي كبير بالمغرب، كما تتميز بالنمط المعماري الأندلسي، سقطت في يد الإسبان إلى أن حررها المولى إسماعيل سنة 1103، ينظر: الصديق بن العربي، المرجع السابق، ص 57.

والأرياف، ثم غادر إلى طنجة بصحبة المقيم العام الفرنسي، لكن هذا الاقتراح لم يرق للسلطات الفرنسية التي رفضت في البداية هذه الزيارة رغم محاولات منعه من المقيم العام "لابوان" وألقى خطابا في مدينة طنجة أشار فيه إلى وحدة المغرب وحقوق الشعب المغربي المشروعة، وأن المغرب يريد بإلحاح الحصول على حقوقه المشروعة، كما أكد الملك على الروابط الوثيقةبين المغرب والوطن العربي والجامعة العربية[1] حين قال: "... ها أنتم ترون المغرب أمة واحدة بل عائلة واحدة، وإن أمنية الأمة المغربية ستتحقق بعون الله وهي أمنية جميع الأمم العربية، إذ أن الشعوب العربية أمة واحدة..."، ثم حيا الجامعة العربية ويلمح لارتباط المغرب بها، فكانت مرحلة كفاح الوطني في سبيل الحرية والوحدة والكرامة[2].

وأتبعها الملك محمد الخامس بزيارة إلى بلاد الريف التابعة للسلطة الإسبانية كنوع من التظاهر بتأييد حزب الاستقلال، وأستقبل استقبالا حافلا في كلتا المنطقتين، وقد أقضت هذه الزيارات مضاجع الفرنسيين، الذين حاولوا من قبل ثنيه عن القيام بهذه الزيارات، فلم يفلحوا وارتكبوا عدة مذابح وجرائم في الدار البيضاء[3]، ليحولوا دون قيامه بالزيارة، فلم ينجحوا[4].

وكان الملك محمد الخامس قد حذف من خطابه الجملة الأخيرة التي يشكر فيها فرنسا بناء على طلب المقيم العام كان ردا على أحداث الدارالبيضاء الدامية والوحشية، والتي كان الملك متأكدا من أن فرنسا افتعلتها لمنع زيارته إلى طنجة[5]، وكان بهذه الزيارة وقعا عظيما على فرنسا قامت باستدعاء المقيم العام المدني أريك لابوان واستبداله بمقيم

---

[1] **الجامعة العربية:** منظمة دولية أنشأت بعد الحرب العالمية 2، في أكتوبر 1945 تعمل على حفظ الأمن والسلم العالميين، وتنتمي إلى المنظمةجميع الدول المستقلة في العالم، للمزيد ينظر: الموسوعة العربية العالمية، مج 3، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 2009، ص 88.

[2] كنون عبد الله، موسوعة مشاهير رجال المغرب، المجلد 5، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، 1994، ص 47.

[3] محمود شاكر، المرجع السابق، ص 377.

[4] **الدار البيضاء:** وهي أحداث افتعلها الفرنسيين لعرقلة زيارة محمد الخامس لطنجة، حيث بدأت من مجموعة من الأطفال المراكشييينوجنود السنغاليين بالدار البيضاء لتحول إلى مأساة بتدخل القوات الفرنسية وإبادة الأهالي، للمزيد ينظر: علال الفاسي، المصدر السابق، ص ص 343-347.

[5] جوليان شارل أندري، إفريقيا الشمالية، تر: منجي .سليم وآخرون، الدار القومية للنشر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1976، ص 396.

عام عسكري، وهو الجنرال جوان بعد أن بدا للسلطات الفرنسية بأن هناك تعاونا واضحا بين الملك محمد الخامس وحزب الاستقلال في معارضة برامج الإقامة العامة، بعدما حملت الحكومة الفرنسية لابوان مسؤولية ما حدث في طنجة، كما أن سياسة الاقتصادية لم تحظ برضى المستوطنين الفرنسيين، مما أدى إلى فقد مكانته وتم عزله واستبداله بجنرال جوان (1947-1951) المعروف بأنه الرجل الحديدي اعتبارا منها أن هذه الشخصية تأثر على الملك[1]، حيث صرح في خطابه الأول أن أول واجباتي إعادة تنظيم لنظام بدون عنف وبدون إرهاق، ولكن بحزم ولن أسمح لحدان يقوم بمزايدة...، وإن المغرب الأقصى الذي حققت له فرنسا وحدته يجب أن يكون بلدا عربيا، وعليه أن يحيد عن المجهودات الشرقية[2]، فابتدأ حلمه في مايو بعد أن تصاعدت الحركة الجماهيرية المعادية للاستعمار في عموم المغرب بعد زيارة الملك، ثم بعدها في أعقاب خطاب الملك اجتاحت المغرب بأجمعه وشملت مختلف جميع فئات الشعب المغربي، كما شهدت أيضا عنفا وإرهاب استعماري في الجنوب والشمال، واستمرت طيلة 1947، وحاول الجنرال "جوان"[3] تهدئة الوضع أن يفرض مشروع إصلاحات جديدة شبيها بمشروع "لابوان"[4]،إلا أن الملك وحزب الاستقلال رفض ذلك، فتوترت العلاقات بين الطرفين، فيما استمر جوان في ملاحقة رجال الحركة الوطنية المغربية، وخاصة حزب الاستقلال، وهذا ما دفع الملك إلى إحالة القضية المغربية إلى هيئة الأمم المتحدة الأمريكية[5] في عامي 1947-1948[6].

---

[1] جورج سبيلمان، المصدر السابق، ص 135.

[2] جوليان شارلأندري، المصدر السابق، ص 399.

[3] **جوان:** ولد 1889 بمدينة عنابة من أسرة فرنسية مستوطنة، تعلم تعليم ممتاز وتحصل على المرتبة الأولى من مدرسة سان سير 1912، أدى الخدمة العسكرية بإفريقيا الشمالية، خلف جنرال نوجيس في القيادة العسكرية، قاد الجيوش الفرنسية بتونس وإيطاليا وألمانيا، في 1 أوت 1944 عين رئيس الأركان للدفاع الوطني، ينظر: شارل أندري جوليان، المصدر نفسه، ص 398.

[4] **لابوان:** هو دبلوماسي فرنسي محترف سياسي، كان يشغل سكرتيرا عام لإقامة العامة الفرنسية في الرباط، كان رجل اقتصاد أكثر رجل سياسة، كان شديد التقيد منذ تسلم مهامه الجديدة إلى التهدئة.

[5] **الولايات المتحدة الأمريكية:** هي هيئة تكونت بعد عقد مؤتمر سان فرانسيسكو حضرته 51 دولة للمحافظة على السلم والأمن الدوليين بدأت فكرتها تراود دول الحلفاء أثناء الحرب العالمية 2، وأنشأت في 24 أكتوبر 1945 كهيئة دولية للفصل في النزاعات بين الدول، ينظر: الموسوعة العربية العالمية، المرجع السابق، ص 88.

[6] محمد علي داهش، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، منشورات الاتحاد العربي، دمشق،2004، ص 148.

لقد كانت الحركة الوطنية الخليفية من أسباب نجاح الزيارة لما كان لها دور بتقديرها على البعد المغاربي للشمال، فمنذ إعلان زيارة الملك استنفرت أحزابها أهالي الشمال نحو مدينة طنجة، فقد تلقى حزب الإصلاح الوطني نبأ الزيارة الملكية بترحاب كبير، وقد أرسل رئيس حزب الإصلاح الوطني عبد الخالق الطريس في رسالة إلى الملك محمد الخامس:

"... وبعد فإن البشر والسرور يعم سائر المسلمين في هذا الجزء من قطركم العزيز بسبب عزم بلادكم على تشريفنا بالزيارة الميمونة، أما الطبقة المتنورة من المخلصين التي تقدر مغزى هذه الزيارة وتدرك تأثيرها في حركتنا التحريرية ومفعولها في ضمانة الوحدة المغربية، فإنها تنتظر هذا اليوم العظيم بفرح وشوق كبير، وقد فرحنا عندما علمنا بأن سمو خليفتكم قد استلم إعلامكم بهذه الزيارة..."[1]

هذا وقام حزب الإصلاح الوطني بإرسال مبعوثين عنه لمقابلة الملك وهما محمد الموذن ومحمد الخطيب، حيث تمت مقابلتهما للملك في 23 مارس 1947 بهدف تدارس الترتيبات اللازمة المتعلقة ببرامج الزيارة ومروره على المنطقة الخليفية في طريقه إلى طنجة، واتخاذه كافة الإجراءات لضمان سلامته، وقام حزب الإصلاح أيضا على تكثيف اتصالاته مع المسؤولين الأجانب في طنجة من قناصل ومندوبين، وتوجيه الدعوة للصحفيين العرب والأجانب بهدف ضمان التغطية الصحافية الوافية لأطوار الزيارة الملكية.

كما عمل حزب الإصلاح الوطني بكل جهوده على فتح الحدو أمام أكبر عدد من أنصاره للذهاب إلى طنجة بغية متابعة الزيارة الملكية، وذلك عندما فاجأت السلطات الإسبانية عبد الخالق الطريس عند الحدود بقرار يقضي منعه من دخول منطقة نفوذها، وبهذا الصدد بعث الطريس برسالة إلى الطيب بنونة من مدينة طنجة في 2 أفريل 1947 قائلا: "قضيت نهار أمس متضايقا إلى أبعد الحدود بسبب ما قيل من قفل الحدود أثناء الزيارة السلطانية، والآن أرجوا منكم اتخاذ كل الوسائل للحصول على الإذن لأكبر قدر ممكن من الناس، وإني في انتظار أخبارك في هذا الشأن"[2].

[1] حسن الصفار، المرجع السابق، ص 175.

[2] المرجع نفسه، ص 175.

هذا وحرص عبد الخالق الطريس بمناسبة الزيارة السلطانية على المشاركة في فعاليات الزيارة، كانت له فرصة مقابلة الملك محمد الخامس بمقر المندوبية، وألقى فيها خطابا حماسيا أثار إعجاب الجماهير المحتشدة[1]، قال فيها: "بسم هذا الجيل الذي لا يتزحزح من مملكتكم السعيدة نتقدم بإجلالنا وتعظيمنا وولائنا لأمير المؤمنين راجين مولانا أيده الله ونصره أن يتقبل هذه الهدية المتواضعة كرمز محبتنا وإخلاصنا لعرش أسلافكم الخالدّ، يا مولاي بكم نهتدي، وبمثلكم نقتدي لا طمع لنا في الحياة يا مولاي، إذ لم تكن الحياة عز وشرف، ولا عز إلا بالحرية، ولا شرف إلا بالاستقلال، تلك الحرية نشدها بفضلكم، وذلك الاستقلال الذي قوي فيه طمعنا لكم، والآن يلذ لنا في هذا المهرجان المزيد أن نعاهد الله أمامكم، وأي عهد أفضل من هذا الذي نعطيه بين يدي فخر الملوك مولانا محمد الخامس، وكانت هذه الخطبة تأثير بالغ على جلالة الملك لدرجة أن دموعه قد سالت على إثر سماعه لها[2].

فقد عزز الملك محمد الخامس تلك الزيارة لطنجة بزيارة أخرى إلى الحكومة الفرنسية في باريس، وكان سبب هذه الزيارة نتيجة لعدم استجابة فرنسا بوعودها، ومن أجل التفاوض في حل المشكلة المغربية[3]، وعند وصوله إلى باريس في 11 أكتوبر 1950، سلم مذكرة إلى رئيس الجمهورية والتي طرح فيها مشكلة احترام معاهدة الحماية وإلغاء الإدارة المباشرة[4]، فدرست الوزارة الفرنسية مذكرته وقررت إدخال إصلاحات جديدة، وهذا ما دفع بالملك محمد الخامس مرة أخرى إلى تقديم مذكرة ثانية أعلن فيها أسفه لاستمرار تمسك فرنسا بمعاهدة 1912، وطالب مرة أخرى بإعلان استقلال المغرب، حيث عقد معاهدة مع فرنسا على أساس الاستقلال، لكنه لم يحقق شيئا[5].

---

[1] عبد الله الجراري، من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط والسلا، مطبعة الأمنية، ط 1، الرباط، 1971، ج2، ص 135.

[2] حسن الصفار، المرجع السابق، ص 176.

[3] مؤيد محمود المشهداني، تطورات الأزمة السياسية الثانية في المغرب، مجلة رسورمذن ، مج 8، العدد 458، 2011، ص 108.

[4] شارل اندري جوليان، المصدر السابق، ص 408.

[5] اسماعيل أحمد باغي، محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ج2، قارة إفريقية، دار المريخ، الرياض، 1993، ص 163.

وأمام تمسك الملك محمد الخامس بمطالبه الاستقلالية تعرض إلى مؤامرة في 20 أوت 1953 من قبل الفرنسيين وبعض عملاتهم المغاربة، حيث خلعته السلطات الاستعمارية من على كرسي العرش ونفيه إلى مدغشقر[1]، بسبب رفضه الموافقة على مطالب المقيم العام "غيوم"[2]،ولكن رغم النفي الذي تعرض له الملك محمد الخامس، إلا أنه بقي مصرا على متابعة الكتابات الوطنية.

فقامت مظاهرات على إثر نفي الملك محمد الخامس وطالبوا فيها أن يكون الملك محمد الخامس رئيسا للمغرب، ففي عام 1956 بدأت تظهر معالم المقاومة المسلحة بواسطة جيش التحرير المغربي، والذي أنشئ في 21 أكتوبر 1955، حيث صرح أعضاؤه بأنهم لن يقبلوا وقف إطلاق النار إلا بعد استقلال المغرب، ومن هنا أدركت فرنسا أنها ستقع في حرب إذ لم تقم بإعادة الملك إلى عرشه، فأسرعت فرنسا إلى إرجائه، ولكنه اشترط عليها أن تعترف بحق المغرب في الاستقلال[3].

قامت السلطات الفرنسية بإعادة الملك محمد الخامس من منفاه في 16 نوفمبر 1955، والذي استغل الفرصة للتفاوض مع الحكومة الفرنسية[4]، حيث سافر إلى باريس من أجل فتح مفاوضات معها[5]، وعقدت مباحثات "إكس ليبان" من 22-28 أوت 1955، 1955، لكن هذه المباحثات لم تأت بنتيجة لأن هذه المباحثة ذكرت إلا السيادة ولا وجود لكلمة الاستقلال فيها البتة، ولكنها هيأت الجو لعودة الملك محمد الخامس فقط[6].

---

[1] غيلاتي السبتي، علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011، ص 36.

[2] **غيوم:** ضابط فرنسي تقلد مناصب سياسية وعسكرية وإدارية، كان يتكلم اللغة العربية والبربرية، وصل إلى المغرب 1951، إذ ندد بالحركة الوطنية المغربية واتهم بالتعصب الديني، واستعان بالجلاوي والكتاني من أجل خلع السلطان محمد الخامس عام 1953، للمزيد أنظر: عبد الوهاب منصور، قبائل العرب، مطبعة الملكية، الرباط، 1968، ص 240.

[3] شوقي عطاء الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، ط1، مكتب الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977، ص 360.

[4] ناهد إبراهيم الدسوقي، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2015، ص 310.

[5] شوقي عطاء الله، المرجع السابق، ص 360.

[6] مولود قاسم ثابت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرت نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص ص 229-230.

وعند فشلها أعلن الملك محمد الخامس قبوله لقرارات مجلس الوزراء الفرنسي في 6 نوفمبر 1955، والذي أمضاه كل من الملك محمد الخامس و"أنطوان بيناي" ووزير الخارجية الفرنسي، حيث وردت فيه كلمة الاستقلال[1].

وبعد اعتراف فرنسا باستقلال المغرب أصبح مركزا إسبانيا حرجا، فقد كان وضعها في المغرب مرتبطا بمعاهدات واتفاقيات مع فرنسا، فهذا الأمر استدعى الملك محمد الخامس في 04 أفريل 1956 للسفر إلى مدريد للتفاوض مع الجنرال "فرانكو"، والذي نتج عنه التصريح الصادر في 07 أفريل[2]1956، والبروتوكول الملحق به، حيث تم الاتفاق فيه على إنهاء احتلال الإسباني للمنطقة الشمالية من المغرب، ولكن إسبانيا ظلت محتفظة، إلى الآن لبعض المدن الساحلية، كسبتة ومليلية، أما طنجة عادت إلى السيادة المغربية بعد أن أعلن مجلس الإدارة الدولية وإلغاء الحماية في طنجة وإعادتها إلى الحكم المغربي في 29 أكتوبر 1956، بذلك إنتهت الحماية الدولية وحقق المغرب استقلاله، وعادت للمغرب وحدتها السياسية واتخذت مراكش اسم المغرب رسميا للدولة، وأصبحت عضوا في هيئة الأمم المتحدة عام 1956، ثم انضمت إلى الجامعة العربية سنة 1958[3].

ب-على المستوى الخارجي:

1-جامعة الدول العربية:

اهتمت جامعةالدول العربية بقضايا المغرب العربي وأوضاع المغاربة عامة، منذ تأسيسها سنة 22 مارس 1945 بصفتها وبدورها وساهمتها في التعريف بقضية الاستعمار بالمغرب العربي والعمل من أجل استقلال أقطاره[4]، حيث أصدرت العديد من القرارات المهمة، ومنها أمرت بتشكيل اللجنة السياسية والقانونية لبحث شؤون المغرب العربي لدراسة مشاكل بلدانه في شتى الجوانب، حيث بدأت جامعة الدول العربية بمناقشة قضايا المغرب العربي بشكل عام في اجتماعاتها الدورية، إذ كان لقيامها صدى كبير في

[1] مولود قاسم ثابث بلقاسم،المرجع السابق، ص 235.

[2] شوقي عطاء الله الجمل، المرجع السابق، ص 161.

[3] اسماعيل أحمد باغي، محمود شاكر، المرجع السابق، ص 167.

[4] أمحمد مالكي، معنى العلاقة بين المغرب والمشرق، العهد الحديث المعاصر، السنة الستين، العدد 72-75، ماي 1993، ص 449.

مختلف تلك الأقطار، لا سيما لدى الزعماء حركات التحرر المغربية الذين قاموا ببعث مذكرات إلى مجلس الجامعة العربية، موضحين فيها الظروف القاسية التي تعاني منها بلدانهم[1].

هذا وأرسل عبد الخالق الطريس ومحمد المكي الناصري مذكرة مشتركة إلى أمينها العام عزام باشا بتاريخ 1 أفريل 1945، يطالبان فيها باهتمام جامعة الدول العربية بالقضية المغربية، واعتبارها قضية لكل العرب والمسلمين كباقي القضايا العادلة التي تستحق كل الدعم والتأييد من المنطقة العربية وطالبه بموافقة جامعة الدول العربية على أن يكون شمال المغرب ممثل في اللجان الثقافية جامعة الدول العربية ببيروت ابتداء من 1946، هذا وحضر حزب الإصلاح الوطني لتوسيع نطاق الدعاية للقضية الوطنية، فتوجه عبد الخالق الطريس إلى مصر ليتولى إرسال الدعائم الاتصال بالجامعة العربية من خلال المكتب المغرب العربي بالقاهرة، بواسطة المهدي بنونة عضو اللجنة التنفيذية لحزب الإصلاح الذي قام بنشاط في أروقة هيئة الأمم المتحدة، واستطاع أن يتقدم لقضية المغرب العربي إلى هذه الهيئة، ولقد كان لانتشار مناضلي الحركة الوطنية في القاهرة ، طنجة أثر فعال بقضية البلاد وإخراجها من الظلام إلى النور[2].

هذا وعمل حزب الإصلاح الوطني من خلال جامعة الدول العربية وتكثيف نشاطه حولها بعد الأحداث الدامية التي عرفتها مدينة تطوان 8 فيفري 1948 على يد فاريلا بصدور قرار من الجامعة العربية 22 فبراير 1948 حول هذه الأحداث تدين فيه العمليات الإجرامية الإسبانية، فرفع عبد الخالق الطريس باسم حزب الإصلاح الوطني مذكرة إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية عن نظام إسبانيا في منطقة نفوذها في مراكش في 2 جويلية 1949 وهذه المذكرة تدور حول جرائم إسبانيا وإهمال العرب لقضية المغرب وعدم تحركهم للضغط على إسبانيا، هذا وعمل حزب الإصلاح الوطني

[1] عبد الله كاظم، دور العراق السياسي في جامعة الدول الفرنسية 1945-1958، ط2، مكتبة الرائد العلمية، عمان، 2009، ص 199.

[2] حسن الصفار، المرجع السابق، ص 268.

في إطار مكتب مغرب العربي في نيويورك من أجل دخول قضية المغرب إلى هيئة الأمم المتحدة[1]

2-هيئة الأمم المتحدة:

ظهرت هيئة الأمم المتحدة كهيئة تهتم بكل القضايا العالقة بعد الحرب العالمية الثانية، وأهمها تصفية الاستعمار ومنح الاستقلال لكل الشعوب بعد الموافقة على ميثاقها في 26 جوان 1945، التي أعطت الامل لحركات التحرر في أنحاء العالم في حصولها على الحرية والاستقلال فتجدد العطاء في الحركة الوطنية المغربية لعرض القضية المغربية، هذا وقد تمركز نشاط حزب الإصلاح الوطني في توجيه التقارير والمذكرات إلى هيئة الأمم المتحدة من أجل اطلاعها على القضية المغربية وبالتالي الحصول على اعتراف دولي بمشروعية المطالب المغربية، هذا وقد وجه عبد الخالق الطريس مذكرة أخرى إلىهيئة الأمم المتحدة في اكتوبر 1946 بمناسبة المؤتمر الذي انعقد في تثبيت دعائم السلام وتطهير العالم من اضطهاد الدول القوية على الدول الضعيفة، ويهتم المؤتمر بقضية شمال افريقيا (الجزائر، تونس، المغرب)، واعطاء حق الشعوب في تقرير مصيرها وأن تضغط على الحكومة الفرنسية، وكانت الجبهة المغربية تبعث بالمذكرات إلى هيئة الأمم المتحدة تطلعها على مستجدات الوضع في المغرب العربي[2].

[1] المرجع نفسه، 270.

[2] محمد علي داهش، المغرب العربي المعاصر، ط1، الدار العربية للموسوعات 2014، ص 225.

المبحث الثالث: مواقف حزب الإصلاح الوطني:

1-موقف حزب الإصلاح من الاستقلال:

طرق حزب الإصلاح باب الاستقلال في إطار اتجاهه الإصلاحي، حيث أقبل على تقديم مطالب الشعب المغربي إلى كل من الخليفة السلطان والمقيم العامر الإسباني سنة 1938، حيث نص في مقدمة هذه المطالب على التالي:" ولذلك فإننا نلح في الإسراع بتنفيذ هذه المطالب ونعتبر هذا التنفيذ هو الخطوة الأولى للوصول إلى استقلالها الإداري الذي نأمله في القريب العاجل إذا به يتهيأ للمغرب أن يعد نفسه ليصل إلى غايته الكبرى التي هي الاستقلال، ومن أهم العوامل الأساسية التي ساهمت في رفع هذه المطالب هي نهاية الحرب الأهلية الاسبانية سنة 1939 التي فضحت حقيقة الوعود الفرانكاوية المعسولة، ودخول العالم في حرب عالمية ثانية طاحنة. وخاصة انهزام فرنسا أمام ألمانيا في الحرب أواسط سنة 1940، فمنذ هذا التاريخ تبنى الحزب اتجاها استقلاليا، حيث ركز كل جهوده ومطالبه على الاستقلال التام والفوري للمغرب وقد جاءت مظاهرة 17 يونيو 1940 كمؤشر أساسي على انطلاق هذا الاتجاه الجديد وفي إطار نفس الاتجاه صرح الأستاذ عبد الخالق الطريس يوم 24 يونيو 1940 قائلا " المغرب مستقل لبنيه الأوفياء" هو المبدأ الذي يلزم أن نعيش لتحقيقه أو نموت في سبيله وعندما بات من المنتظر بين اللحظة، والأخرى انتهاء الحرب العالمية الثانية بعد ترجيح كفة الحلفاء وتمكن فرنسا من الوقوف على رجليها من جديد ونزول الأمريكان بأرض المغرب يوم 08 نوفمبر 1942 أقبل حزب الإصلاح على خطوة مهمة في إطار الاستعدادي لهذا الظرف من جديد تكوين جبهة قومية مع حزب الوحدة المغربية وتقديم مطالب مشتركة والجدير بالذكر ان وثيقة الاستقلال ليوم14 فبراير 1943 قد اكتست أهمية كبرى[1] بحكم عاملين الأول هي كونها أول مناداة علنية ورسمية للاستقلال المغرب ووحدة ترابه مع اسقاط نظام الحماية وثانيهما هي كونها قد أرسلت إلى كافة دول العالم المستقلة بغض

[1] حسن الصفار، حزب الإصلاح الوطني والاستقلال، 1991، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان المغرب، ص ص 115-118.

النظر عن أنظمتها وسياساتها وقد قال الاستاذ الطريس بخصوص هذه الوثيقة، وأن من دواعي الغبطة أن تكون هذه المنطقة أول من نادى بوجوب استقلال المغرب[1].

كما أن حزب الاصلاح الوطني بمجرد توصيله بخبر تقديم وثيقة 11 يناير 1944 بالمنطقة السلطانية المعروفة بوثيقة الاستقلال بادر إلى تحرير مذكرة تأييد لهذه الوثيقة[2] وجهها للملك محمد الخامس بتاريخ 19 فبراير 1944 الموافق ليوم 04 ربيع الثاني عام 1363هـ، وقد حمل هذه المذكرة إلى الرباط السيد مولاي العربي العلوي ومذكرة حزب الاصلاح الوطني لهاته اليوم 29 فبراير 1944 بعد تأكيدها في المقدمة على كون مطالب حزب الاستقلال بشكل الأمة بكاملها، وعلى رغبة الشعب المغربي في التحرر من الاستعباد والاستعمار وعلى أهليته للتمتع بهذا الحق [3].

وفي شهر غشت من سنة 1946 بمناسبة عيد الفطر عرفت مدينة تيطوان مظاهرة استقلالية وطنية كبرى بقرار من حزب الاصلاح الوطني، حيث امتلأت ساحة الفدان بالجماهير الغفيرة صباح العيد ترقبا لعودة سمو الخليفة من صلاة العيد، وقد رفعت الجماهير لافتات كتبت عليها عبارات مثل " ليحي المغرب حرة مستقبلا موحدنا"، " ليحي زعماء المغرب " ليحي حزب الإصلاح الوطني"، وعند وصول موكب الخليفة إلى الساحة أحاط الشعب بسيارته وعلت أصوات الجماهير هاتفة " الاستقلال- الاستقلال- الاستقلال" ورافق الجمهور الموكب الخليفي إلى المشور في جو من التأثير والابتهاج، وبعد ذلك توجهت إلى الحي الأوروبي متفرقةبشارع الجنرال فرانك رغم العراقيل واستمع الجمهور إلى خطاب نجل الخليفة الأمين مولاي المهدي الذي ردد قائلا: "وكان حقا علينا نصر المؤمنين"[4].

---

[1] عبد الرحيم برادة، إسبانيا والمنطقة الشمالية، 1930-1956، ج2، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2007، ص 119.

[2] أنظر الملحق رقم 2.

[3] حسن الصفار، حزب الإصلاح الوطني والاستقلال، المرجع السابق، ص165.

[4] حسن الصفار، حزب الإصلاح الوطني والاستقلال، المرجع السابق، ص 120.

وقد تابع الحزب الإصلاحي دعوته لاستقلال المغرب بصفة مكثفة من خلال جريدة الحرية الناطقة رسميا بلسان حالين حيث نجد الأستاذ الطريس يصرح بمقال له بهذه الجريدة بتاريخ 06 يناير 1947 بما يلي: " وقد قلنا بصريح العبارة في استكشاف نشاطنا الحربي أننا نسعى لنيل الاستقلال لأنه الوسيلة الوحيدة للإصلاح: فالاستقلال هدفنا سنحصل عليه ولو كلفنا الامر ما كلف و لسنا بذلك نسيء لأحد أو نستغل ظروف أحد وإنما نعلن بذلك عزمنا الأكيد على طلاق هذه الحياة الشاذة التي نحياها لأنها حياة تتنافى مع شرف الرجال وكرامة الأحرار" وقد زادت هذه الدعوة تأججا وقوة المدى لحزب الإصلاح بعد زيارة المغفور له محمد الخامس لطنجة خلال شهر أبريل لسنة 1947 وإعلان حق المغرب في الحرية والاستقلال والوحدة، كما تبنت جريدة الامة الناطقة رسميا بلسان حزب الإصلاح الوطني دعوة الحزب الاستقلالية منذ ميلادها حيث نجد هذه الجريدة بمجرد ظهورها نشرت في عددها الثاني من سنتها الأولى بتاريخ 04 ماي 1952 فقرة من خطاب رئيس الحزب الأستاذ الطريس بالقصر الكبير جاء فيه:" إن خرجنا قام بالشيء الكثير من أجل سيادة هذه البلاد وسعادتها وسيكون عمله في مستقبل الأيام أعظم مما سبق سرا مع تطورات الأحول وأنه سيجد في عمله حتى يحقق للبلاد كل أمانيها في السيادة ويرى راية الاستقلال ترفرف فوق جميع ربوعها".[1]

موقف حزب الإصلاح الوطني من نفي الملك محمد الخامس:

وبعد إقبال فرنسا على عملها الإجرامي يوم 20 غشت 1953 بنفي الملك محمد الخامس حمل حزب الإصلاح الوطني شعاره النهائي المزدوج القائم على أساس عودة الملك الشرعي واستقلال البلاد باعتبارهما أمرين غير قابلين للانفصال، وبالتالي فإن الحزب قد اعتبر الملك محمد الخامس هو أقصر الطرق لنيل الاستقلال إن لم يكن الطريق الوحيد، وبهذا الصدد صرح الأستاذ الطريس في مهرجان حزب الإصلاح الوطني المنظم بمناسبة عودة الملك محمد الخامس إلى بلاده يوم 16 نوفمبر 1955 قائلا: "فإننا لم نخطئ إذا قلنا أن محمد الخامس هو أقصر الطرق لنيل الاستقلال، ونستطيع أن

[1] حسن الصفار، حزب الإصلاح الوطني والاستقلال، المرجع السابق، ص 123.

نجزم اليوم بأنه الطريق الوحيد لهذا الاستقلال ولتلك الوحدة، ولذلك الحكم الديمقراطي الدستوري ولكل الأماني الوطنية الغالية"[1].

وبعد حصول الملك محمد الخامس على اعتراف فرنسا باستقلال المغرب يوم 02 مارس 1956 عرفت مدينة تيطوان عشية يوم 04 مارس مظاهرة صاخبة تعبيرا عن بهجة الاستقلال تزعمها حزب الإصلاح الوطني، إلا أن تدخل القوات الإسبانية حول هذه المظاهرة الاستقلالية إلى مواجهة دانية، ورغم التطور السريع للأحداث منذ هذا التاريخ فإن الحزب قد استمر على نهجه الاستقلالي إلى حين اعتراف إسبانيا باستقلال المغرب يوم 07 أفريل 1956، وقد كان هاجس الاستقلال كبيرا بالنسبة للحزب، وخرج إلى الوجود بعد كل الأحداث التي شهدتها هذه الفترة بدءا من هزيمة فرنسا بالحرب العالمية الثانية 1940 وصولا إلى دعوات الحزب الاستقلال التام للمغرب من خلال مذكرة الاستقلال ليوم 14 فبراير 1943[2].

[1] حسن الصفار، حزب الإصلاح الوطني والاستقلال، المرجع السابق، ص 124.

[2] المرجع نفسه، ص 124.

الفصل الثانـي:

دور حزب الإصلاح الوطنـي فـي الحركة الوطنية

المبحث الأول: علاقات حزب الإصلاح

1-مع الحركة الوطنية:

أ/ في المنطقة الخليفية بشمال المغرب:

- **حزب الوحدة المغربية:**

يعتبر حزب الوحدة المغربية الذي أسسه محمد المكي الناصري سنة 1937 بتأثير من المقيم العام بيكبدير الذي أقدمت عليه السلطات الاستعمارية الإسبانية على خلف حزب جديد ينافس حزب الإصلاح الوطني في المنطقة الخليفية، ويحدث شرخا في الحركة الوطنية تثير ردود فعل متباينة، بعدما كان المكي الناصري زميل عبد الخالق الطريس بالدراسة في القاهرة، وضيفه في منزله بعد هروبه من السلطات الفرنسية 1934م[1].

لقد زار المكي الناصري أول مرة مدينة تطوان 1927م، وهو قاصد الديار المصرية لتلقي تعليمه العالي هناك، وقد مكنته هذه الزيارة من التعرف على عدد من رجال الحركة الوطنية ومن الشباب الوطني بالمنطقة أمثال محمد داود وطيب بنونة[2]،حيث واجه الناصري مشكلة عدم إدراجه ضمن أعضاء الكتلة الوطنية بالشمال، الأمر الذي لم يرضى به مكي الناصري، ويعلل الأستاذ عبد الرحيم برادة هذا الصراع بقوله:" لكن يظهر أن أنانية المكي الناصري وطموحه الكبير في مجتمع شبه مغلق خدم السياسة الاستعمارية التي نهجها المقيم العام بيكبدير من أجل التفرقة، ورأى البعض أن السبب يعود لتشابه شخصيته مع شخصية عبد الخالق الطريسوللحقد الضغين الذي كان يكنه الناصري للطريس ورغبته في الزعامة واكتسابه للأنصار[3].

المجتمع التطواني في تلك الفترة كان شبه مغلق، مما جعل تأجيج الصراع أمرا لا مفر منه، بينما نجد تفسيرات مخالفة، حيث كان هذا الصراع نوعا من الطموح الخاص ونزوح أصحاب المواهب إلى إبرازها وأنفة من الخضوع للزعيم الواحد والحزب المستبد، فوجود زعامتين من قبل عبد الخالق الطريس والمكي الناصري في حزب واحد كان لزاما

---

[1] عبد الرحيم برادة، المرجع السابق، ص 240.

[2] حسن الصفار، حزب الإصلاح الوطني 1936-1956، المرجع السابق، ص 245.

[3] عبد الرحيم برادة، المرجع السابق، ص 240.

على أحدها أن يخضع لزعامة الثاني عليه، وهو الأمر الذي لم يرضى به كل منهما، وبهذا وصل الصراع ذروته وبدأ بمناداته لإقصاء الطرف الثاني[1].

برز الصراع بمناحي عديدة بين حزب الوحدة المغربية وحزب الإصلاح الوطني، حيثنجد في جريدة الوحدة المغربية مقال بعنوان"وطنيتنا للعرش والشعب"، حاول في هذا المقال المكي الناصري أن يبين إهمال حزب الإصلاح الوطني في هذا الجانب معبرا عن تثبيت حزب الوحدة المغربية بالعرش والدفاع عن سيادة الملك محمد الخامس على كل التراب الوطني، وردت عليه جريدة الحرية بمقال عنوانه"الله أكبر وجهتنا" مؤكدين على وحدة الانتماء إلى الإسلام والعروبة ووحدة الأراضي المغربية.

استمر هذا الصراع بين الحزبين لمدة طويلة، وقد استفادت السلطات الإسبانية من هذا الصراع وعملت على ترسيخ الصراع الذي يريحهم، إلى أن كشف الناصري السبب الحقيقي وراء هذا الصراع بينه وبين عبد الخالق الطريس،وكتب مقالا بعنوان "نريد لجنة قومية لا لجنة محلية"، وقد صب فيه جام غضبه على اللجنة التنفيذية لحزب الإصلاح الوطني ورئيسها عبد الخالق الطريس موضحا من أن الحزب من خلال القانون الداخلي له ينضم إليه كل المغاربة[2].

هذا واتخذ الصراع مناحي طويلة، حيث كان المكي الناصري يهاجم حزب الإصلاح الوطني في كل فرصة سانحة، وكان معارضا له لأول وهلة رغم أنه كان عضو في اللجنة التحضيرية، حيث اشتغلا الحزبان بصراع كلام خطير كانت صحيفتهما تعكسه بحدة[3]، واتفق الطرفان أن يعمل كل منهما في دائرة خاصة دون أن يهاجم الآخر، وأن يتضامنا لمصلحة وطنية[4].

---

[1] محمد العاقل، الحفريات في الحركة الوطنية شمال المغرب، حزب الوحدة المغربية أنموذجا، العدد 13، ، 2017، ص 132.

[2] المرجع نفسه، ص 123.

[3] عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية إلى بناء جدار السادس في الصحراء، ج1، رسالة، الرباط، 1987، ص 189.

[4] محمد الفلاح العلوي، المرجع السابق، ص 58.

ولكن هذا الصراع لم يدم طويلا، حيث تكونت بموجبها في 18 ديسمبر 1942م الجبهة القومية الوطنية لتوحيد العمل المشترك[1]، ومنذ هذا التاريخ ظل الحزبان يرتبطان وينسقان نشاطهما إلى أن تقدمت بوثيقة المطالبة بالوحدة والاستقلال في فيفري 1943م قبل وثيقة 11جانفي 1944م، فهي أول وثيقة مغربية طالبت باستقلال المغرب إبان النزول الأمريكي على الشواطئ المغربية[2].

ب. في المنطقة السلطانية بجنوب المغرب:

- مع الحزب الوطني:

لقد ربط حزب الإصلاح الوطني منذ تأسيسه علاقات جد مهمة رجال الحركة بجنوب المغرب وخاصة مع كتلة العمل الوطني، فقد أظهر حزب الإصلاح الوطني تضامنا كبيرا مع الحزب الوطني منذ نشأته من خلال حملة الاستنكار الشديدة التي أعلنها الحزب حول حوادث مكناس في سبتمبر1937م والمظاهرات المتوالية والإضرابات التي نظمها الحزب بالمنطقة الخليفية احتجاجا على إلقاء القبض على الزعماء الوطنيين بالجنوب في أكتوبر 1937م، ففتح حزب الإصلاح الوطني مظاهر التضامن قصد مساعدة منكوبي الجنوب، ونشر حزب الإصلاح الوطني بيانات وبلاغات الحرب على جريدته الحرية في 04 نوفمبر 1937م[3].

هذا وكان حزب الإصلاح الوطني يرسل مساعدات مالية للحزب الوطني خلال الظروف الصعبة، وكان يتلقى حزب الإصلاح الوطني من الحزب الوطني رسائل ومذكرات عن تفاصيل نشاط الحزب الوطني وعن الأحوال في المنطقة السلطانية، وكافة تصرفات السلطات الفرنسية بالمنطقة[4].

- مع حزب الاستقلال:

كانت أهم علاقة لحزب الإصلاح الوطني في المنطقة السلطانية كانت مع حزب الاستقلال سنة 1944م، ولعل الموقف موحد لكلا الحزبين من الاستعمار الفرنسي والدعم الذي قام به حزب الإصلاح للحركة الوطنية الجنوبية، وقد كان من كان من وراء التعاون

[1] محمد علي داهش، الحركة الوطنية المغربية في مواجهة الحماية الإسبانية، المرجع السابق، ص 151.

[2] محمد الفلاح العلوي، المرجع السابق، ص 58.

[3] حسن الصفار، حزب الإصلاح الوطني 1936-1956، المرجع السابق، ص 235.

[4] المرجع نفسه، ص 239.

الذي حصل بين الحزبين، فقد جاء على لسان الطريس في خطابه يوم 31 غشت 1946م: "... نحن نؤيد حزب الاستقلال كل التأييد في خطته الموفقة إزاء برامج الإصلاح، إننا نكرر اليوم ما أعلناه من قبل من أن تضامن حزب الإصلاح الوطني مع حزب الاستقلال تضامن تام، وأننا نعمل على ضوء نفس المبادئ المشتركة التي يعمل عليها الاستقلاليون في المنطقة السلطانية..."[1].

ففي 11جانفي 1944 أعطت وثيقة الاستقلال لحزب الاستقلال الذي ضم الحزب الوطني، وقد كانت أول خطوة في إطار العلاقة الجديدة بين حزب الاستقلال وحزب الإصلاح الوطني هي تأييد حزب الإصلاح الوطني لوثيقة الاستقلال وتوجيه وفد من حزب الإصلاح الوطني إلى حزب الاستقلال في سبتمبر 1946م لعقد اجتماع مع المجلس الأعلى للحزب تقرر فيه تنسيق الجهود بين الطرفين لضمان الوحدة والاستقلال[2]، وحضور وفد من حزب الإصلاح أعمال مؤتمر حزب الاستقلال في ديسمبر 1955م برئاسة محمد بن محمد الخطيب عضو اللجنة التنفيذية لحزب الإصلاح، وهذا ما أكده عبد الخالق الطريس بمناسبة زيارة علال الفاسي لمدينة تيطوان في نوفمبر 1955م قائلا: "إذا كانت هناك حدود مفتعلة تفرقنا، فإنه لا توجد قوة تستطيع تفريق قلبين متحابين وضميرين متحدين وعقليتين متكاملتين تتمثل في حزبي الإصلاح والاستقلال"[3]،ومذكرة الإصلاح الوطني ليوم 29 فيفري 1944م بعد تأكيدها على كون مطالب حزب الاستقلال تشكل مطالب الأمة بكاملها، وعلى رغبة الشعب المغربي في التحرر من الاستعمار وعلى أهليته للتمتع بهذا الحق فيقول:" مولانا –إننا نغتنم هذه الفرصة لنضم صوتنا إلى صوت حزب الاستقلال ونؤيده في مطالبه العادلة معبرين بذلك عن شعور شعبكم الوفي في هذه المنطقة من المغرب، ومؤكدين لجلالتكم بأن مبادئنا وإحساسنا في هذه الديار هي عين المبادئ المغربية الخاصة والإحساسات الوطنية الصدفة ، فما يؤلم الأمة هناك يؤلمنا وما يبهجها هناك يبهجنا هنا وأننا لا نعتبر أنفسنا إلا جزءا متمما للمغرب العظيم الجبار..."[4].

---

[1] محمد الفلاح العلوي، المرجع السابق، ص 59.

[2] علال الفاسي، المصدر السابق، ص 318.

[3] حسن الصفار، حزب الإصلاح الوطني 1936-1956، المرجع السابق، ص 240.

[4] المرجع نفسه، ص 24.

وقد أقنع هذا التعاون بين حزب الإصلاح الوطني وحزب الاستقلال السلطات الاستعمارية الفرنسية والإسبانية أنهما تواجهان حركة وطنية موحدة من الشمال إلى الجنوب حول شعار الحرية والاستقلال، والتأكيد على ضرورة إسقاط الاستعمارين الفرنسي والإسباني معا والعمل على توحيد المغرب بكافة أجزائه[1].

-اندماج حزب الإصلاح الوطني في حزب الاستقلال:

في يوم 16 مارس 1956م تقرر إدماج حزب الإصلاح الوطني في حزب الاستقلال تحت اسم حزب الاستقلال وتحت زعامة زعيمه دون قيد أو شرط أعلن عن النبأ في جريدة الأمة على القراء بخبر مفاجئ تحت اسم "آخر ساعة" جاء فيه "علمنا في آخر ساعة والجريدة مائلة للطبع أنه وعقب اجتماع هام بين الأمين العام لحزب الاستقلال أحمد بلا فريج ورئيس حزب الإصلاح الوطني عبد الخالق الطريس في مدينة طنجة، قرر حزب الإصلاح الوطني إعلان اندماجه النهائي في حزب الاستقلال كمقدمة لتحقيق وحجة البلاد وتمثال لخدمة قضية البلاد العليا"، وفي 18 مارس 1956 وقع الزعيمان عبد الخالق الطريس وعلال الفاسي البلاغ المشترك بعد المذكرات التي جرت بين اللجنة المركزية لحزب الإصلاح الوطني وبين اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال، والتي استعرضت فيها التطورات التي طرأت على سير القضية المغربية، والذي نص على: "اتفق الكل على ضرورة توحيد جهود جميع المواطنين لجعل الاستقلال المعترف بحقيقية واقعية، وتوطيد دعائم الوحدة الترابية للبلاد في ظل صاحب الجلالة سيدي محمد الخامس نصره الله، وبناء على ذلك وعلى ما بين الحزبين من تاريخ مشترك من الكفاح الوطني ، وبعد استشارة مسؤولين في الحزبين قررا أن يندمجا في بعضهما ويصبحا حزبا واحدا يحمل اسم حزب الاستقلال[2].

بعد مرور هذا البلاغ المشترك عقد علال الفاسي ندوة صحفية بمدينة طنجة تطرق فيها لعدد من المواضيع، وحين سأله صحافي في باريس عن قضية اندماج حزب الإصلاح الوطني في حزب الاستقلال لما رد على قوله: "إن حزب الإصلاح لم يكن شيئا آخر إلا حزب الاستقلال في كل وقت، وقد كان من الطبيعي أن يلتحق بنا صديقي عبد

[1] محمد الفلاح العلوي، المرجع السابق، ص 59.

[2] حسن الصفار، حزب الإصلاح الوطني 1936-1956، المرجع السابق، ص 241.

الخالق الطريس، وقد نودي الآن باستقلال المغرب، وبنفس المناسبة أدلى أحمد بلافريج بتصريحات جديدة "البتي ماروكان" قال في آخرها جوابا عن سؤال عدا الإدماج "إن إدماج حزبنا حدث عظيم وأنا أؤكد لكم أنه يتعين على إسبانيا أن تعيد التفكير في المشكلة، فهي المنطقة الإسبانية يوجد الآن الحزب الموجود في المنطقة الفرنسية، على إسبانيا أن تراجع موقفها، وكانت هذه الرسالة تثير الشكوك حول قضية الإدماج، وظهر نوع من التنافر بين حقيقة الأمور، وليس ما تم إعلانه بصفة رسمية، فظهرت مجموعة من الوثائق والأطروحات التي تظهر التفسير الحقيقي لقضية إدماج حزب الإصلاح في حزب الاستقلال والأطروحات هي:

1-الأطروحة الاستقلالية.

2-المبادرة الفردية.

3-اللعبة السياسية.

1/ الأطروحة الاستقلالية:

وهي تستثني على فكرة الوحدة أن حزب الإصلاح الوطني أقدم على خطوة الإدماج بدافع وحدودي، وذلك حتى يقف في وجه أطماع الحكومة الإسبانية التي كان من المنتظر أن ترفض الاعتراف المغربي الفرنسي في 02 مارس 1956، أو تماطل في الاعتراف به تحت ستار ضرورة استشارة سكان شمال المغرب، وكذلك من أجل تعبيد الطرقات أمام المفاوضات المغربية الإسبانية الرامية إلى استقلال البلاد وتوحيدها، ومن بين القائلين بهذه الأطروحة محمد العربي الشاوش ومحمد العربي المساريبقول علال الفاسي الذي زاد تبريرا على هذا التفسير بقوله: "وبمجرد ما أعلن استقلال المغرب ورجع محمد الخامس إلى مقر عرشه بالرباط، اجتمعنا في طنجة ذلك الاجتماع التاريخي وقررنا توحيد الحزبين[1]، وفي الحقيقة لم نقرر توحيد الحزبين، ولكن قررنا كشف السر الذي كان بيننا وهو إعلان أن حزب الاستقلال وحرب الإصلاح ليس إلا حزبا واحدا... هذه الوحدة لم تكن على شروط ولا على مدارسات تتعلق بالمبادئ ولا بالبرامج لأنها برامج واحدة ومبادئ واحدة..."، إلا أن هذه الأطروحة رغم وجاهتها كانت تفس عملية الإدماج في حد ذاتها.

[1] حسن الصفار، حزب الإصلاح الوطني 1936-1956، المرجع السابق، ص 243.

2/ المبادرة الفردية:

تستثني هذه الأطروحة على كون عبد الخالق الطريس الذي أقدم على خطوة الإدماج دون استشارة الأعضاء اللجنة التنفيذية والمركزية، فكانت مسألة الإدماج بقرار فردي، ولم تكن بقرار حزبي، هذا وقال الطيب بنونة: "الخطوة جاءت مفاجئة لذا ادعينا لنسير الحزب بكيفية ديمقراطية، وثم يحدث أن تصرف الزعيم الطريس دون العودة إلى أعضاء الحزب، وكنا نعتقد إزاء خطوة كبيرة كتلك الخطوة أنه لابد من اجتماع ليس فقط للجنة التنفيذية، ولكن للجنة المركزية التي تضم رؤساء الفروع، وفي ذلك إرضاء الجميع"[1].

هذه الخطوة الفردية جاءت دفاعا على مبدأ الوحدة الذي اتخذه حزب الإصلاح الوطني خصوصا بعد اتخاذ إسبانيا موقفا معاديا للتصريح الفرنسي المغربي القاضي باستقلال المغرب في 02 مارس 1956، حيث ظهر في الأفق أن تحقيق الوحدة قد يكون أكثر صعوبة من تحقيق الاستقلال، وهكذا اتخذ الطريس قراره لإرغام إسبانيا على التفاوض مع الملك محمد الخامس لإلغاء معاهدة 27 نوفمبر 1952، وقد وجهت بعض الانتقادات لهذه الخطوة الجزئية الفردية من عبد الخالق الطريس من طرف مناضلي الحزب[2].

3. اللعبة السياسية:

تستثني مضمون اللعبة السياسية أن الأستاذ عبد الخالق الطريس وبعض المسؤولين من حزب الإصلاح الوطني قد عقدوا مع مسؤولي حزب الاستقلال عدة اجتماعات بمدينة طنجة، من بينها اجتماع 16 مارس 1956، وتم خلال هذا الاجتماع التطرق للعديد من المواضيع من بينها إمكانية دمج حزب الإصلاح الوطني في حزب الاستقلال، كاقتراح مطروح للمناقشة وقابل للأخذ والرد، وقد انتهت هذه الاجتماعات دون أي بث نهائي في قضية الإدماج التي كان على عبد الخالق الطريس أن يدخل في مشاورات صعبة بشأنها مع رجال حزب الإصلاح الوطني، إلا أن حزب الاستقلال مباشرة

[1] حسن الصفار، حزب الإصلاح الوطني 1936-1956، المرجع السابق، ص 243.

[2] محمد الفلاح العلوي، المرجع السابق، ص 59.

بعد هذه الاجتماعات لجأ إلى لعبة سياسية خطيرة، حيث أبلغ وكالات الأخبار الوطنية والدولية بأنه عقب الاجتماع قرر حزب الإصلاح الوطني أن يندمج في حزب الاستقلال بدون قيد أو شرط من أجل تحقيق الوحدة المغربية، ووقع عبد الخالق الطريس في لعبة سياسية تحمل عواقبها هو وحزبه بتعريض وحدة المغرب للخطر بإعطاء الفرصة للقوات الإسبانية، ومن هنا جاء توقيع البلاغ المشترك بين الحزبين.

2-مع السلطات الاستعمارية:

أ-مع السلطات الإسبانية:

إن حزب الإصلاح الوطني بحكم موقعه في المنطقة الخليفية التي تكون مواجهته الأولى مع السلطات الإسبانية، باعتبارها السلطة الحامية في هذه المنطقة، إلا أن تتبع الأحداث وتطور العلاقات بين هذه السلطة والحزب يبين لنا اتجاها آخر تحكمت فيه استراتيجية حزبية اعتمدت المهادنة والعمل السياسي المطالب بالإصلاحات في حدود ما تسمح به السلطات، باعتبار الحزب أداة قطيعة في يد الإسبان وحزبا مواليا لهم في المنطقة خصوصا، حينما تربط بين ظروف تأسيسه وبين قيام الحركة العسكرية التي أطاحت بالجمهورية في إسبانيا، والتي اتخذت من شمال المغرب منطلقا لها من مدينة مليلة ومن سبتة وتطوان، حيث وصل الجنرال فرانكو إلى تطوان في 19 جويلية 1936، حيث صرح أن تطوان أصبحت مهدا للحركة الوطنية الإسبانية[1]،ويمكن اعتبار مرحلة الحرب الأهلية الإسبانية 18 جويلية مرحلة تعايش ومناصرة لحركة فرانكو ونوع من المغازلة من طرف الإسبان لحزب الإصلاح الوطني الذي كانت سياسته اتجاه الإسبان امتدادا لسياسة الحركة الوطنية قبل 1936 معتمدا على الحوار ويقدم المطالب، وقد عبر المقيم العام بيكبدير عن ارتياحه لذلك حينما قدمت له اللجنة التنفيذية للحزب نسخة من المطالب فقال: "إنني مغتبط بهذه المطالب... فحزب استقلالي كحزبكم يلزم ألا يفكر أولا في الاستقلال، بل يفكر في مؤهلات الاستقلال وبإدخال الإصلاحات اللازمة"[2]،وقد كانت سياسية إسبانيا تجاه تلك المطالب تتسم بالمماطلة وتأخير قبولها، فقد صرح فرانكو للطريس قائلا: "إن الوعود التي وعدتكم بها ليست وعودا جوفاء... وعما قريب تصبح

[1] محمد الفلاح العلوي، المرجع السابق، ص 51.

[2] المرجع نفسه، ص 52.

حقائق وإسبانيا مصممة على مساعدة المغرب ماديا ومعنويا"، وكان التعاون متبادلا بين الطرفين في هذه المرحلة، فالطريس يناشد الإسبان من خلال جريدة الحرية لقوله: "إذا أردتم أيها الإسبانيون المحافظة على صداقة المغاربة... ساعدونا كما ساعدناكم"[1].

هذا ولعب حزب الإصلاح الوطني بقيادة عبد الخالق الطريس دورا أساسيا في السياسة التي حاولت فيها السلطات الإسبانية التحكم في سير الأمور لصالحها إما بتوجيهها أو بانتقادها أو بالمشي معها، فكان حزب الإصلاح الوطني له تأثير على موقف إسباني من الأزمة المغربية، ويمكن تلخيص أهم المواقف الإسبانية التي أثر فيها حزب الإصلاح الوطني كالتالي:

1-عدم اعتراف إسبانيا بالسلطان ابن عرفة.

2-إعاقة مشروع الجنرال فرانكو القاضي بإعلان الخليفة السلطاني سلطانا على المنطقة الشمالية.

3-تبين الموقف الإسباني تجاه مقاومة المسلحة من المنطقة الخليفية والحصول على صمت الإسبانيين لإمكانية جعل المنطقة الشمالية قاعدة التحرير[2].

ب/ مع السلطات الفرنسية:

كان موقف حزب الإصلاح الوطني مع السلطات الفرنسية يبدو واضحا كل الوضوح، ولا يحتاج إلى عناء كبير لوصفه، فهو الموقف المعارض للوجود الفرنسي في المغرب بدون تحفظ، وقد أطر هذا الموقف العناصر التالية:

1-التأكيد على وحدة المغرب الكاملة من الشمال إلى الجنوب.

2-التأكيد على ضرورة استقلال البلاد الموحدة من الشمال إلى الجنوب.

3-مساندة الحركة الوطنية في الجنوب ماديا ومعنويا وبكل الوسائل الممكنة.

4-مواجهة علنية وبكل الوسائل بين حزب الإصلاح خصوصا والحركة الوطنية في الشمال عموما ضد السلطات الفرنسية.

5-المساندة الغير مباشرة للسلطات الإسبانية للحزب في هذا الاتجاه.

---

[1] محمد الفلاح العلوي، المرجع السابق، ص 52.

[2] عبد المجيد بن جلون، الحركة الوطنية بالمغرب الخليفي والمقاومة المسلحة (1953-1956)، أبحاث، العد 34-35، ص 81.

6-سياسة التنسيق مع الأحزاب في المنطقة السلطانية خصوصا حزب الاستقلال.

7-محاولات الدعم والمساندة لحركة المقاومة وجيش التحرير[1].

ولقد كان هذا الموقف الصلب من السلطات الفرنسية ردود فعل متعددة تتجلى في تدخل فرنسا لدى إسبانيا للضغط على الطريس لإيقاف حملته ضد فرنسا، ووصل الأمر إلى حد الحكم غيابيا على الطريس بالإعدام مرتين متتاليتين بعد اتهامه بأنه وراء أحداث مكناس بعد إبراز عدائي للوجود الفرنسي بالمنطقة السلطانية، فقد رد الطريس على هذا الاتهام بقوله: "ونحن لا يسعنا أمام هذا الاتهام إلا أن نهزأ به ونقول للاستعمار الفرنسي أننا نجاهد في وطنيتنا كما يجاهد إخواننا في الجنوب وندافع عن حقوقنا بكل الوسائل، ومهمتنا جميعا هي إنقاذ المغرب من جراثيم الاستعمار الفاتكة..."[2].

3/ مع الملك محمد الخامس:

لقد ظهر تعلق سكان المنطقة الشمالية من المغرب بالملك محمد الخامس منذ تنصيبه ملكا على عرش البلاد 18 نوفمبر 1927، كما أظهرت الحركة الوطنية وحزب الإصلاح الوطني تعلقها بالملك محمد الخامس، وقد حاولت الإقامة العامة الفرنسية منذ الشهور الأولى لنشأة حزب الإصلاح الوطني الإيقاع بينه وبين الملك محمد الخامس بنشرها بلاغ قائل بهجوم الحزب الإصلاح على العرش، وقد كان هذا الادعاء فرصة للحزب قصد وضع النقاط على الحروف وتحديد موقفه من العرش بشكل صريح، وكتب الأستاذ الطريس في 18 فيفري 1937 يقول: "فالوطنية المغربية لم تترك فرصة تضيع دون تسجيل تعلقها بالعرش، وتأييدها للعرش، ودفاعها عن العرش، ولا عبرة ببلاغات الإقامة ولا بأقوال الصحف الاستعمارية"[3]، كما ضمن حزب الإصلاح الوطني مطالب الشعب المغربي التي قدمها إلى المقيم العام الإسباني عبارات، حيث جاء في مقدمة هذه المطالب "نحن مثبتون بالعرش العلوي الشريف الذي يمثله رئيس المغرب الديني والسياسي جلالة الملك مولانا السلطان"، فمن خلال هذه المقدمة برزت عدة محاور تمثل علاقة حزب الإصلاح الوطني بالمغفور له محمد الخامس، وهي تتمثل في:

---

[1] محمد الفلاح العلوي، المرجع السابق، ص 54.

[2] المرجع نفسه، ص 55.

[3] حسن الصفار، حزب الإصلاح 1936-1956، المرجع السابق، ص 206.

1/ اللقاءات بين مبعوثي حزب الإصلاح الوطني والملك محمد الخامس:

كان حزب الإصلاح الوطني يعمل بتنسيق سبتة بينه وبين الملك محمد الخامس خاصة السنوات 1946-1956، وشهد بهذا التنسيق اللقاءات المتكررة التي شهدتها مدينة الرباط وتطوان، ومن بين هذه اللقاءات:

إرسال اللجنة التنفيذية للحزب السيد الطيب بنونة 1946 بهدف إجراء أول اتصال شخصي بين مبعوثي الحزب الملك بقصد الحصول اطلاع الملك على تفاصيل الحركة الوطنية في شمال المغرب وحصول على تعليماته، ومن نفس السنة قابل الملك مبعوثين من حزب الإصلاح وهما مصطفى بن عبد الوهاب وأحمد مدنية، ودار النقاش حول محاولات الملك لتحقيق زيادة إلى مدينة طنجة، وفي شهر نوفمبر1946 قابل مبعوث حزب الإصلاح الوطني السيد سيدي الحسن بن عبد الوهاب جلالة الملك، وأبلغه رسالة شفوية بين اللجنة التنفيذية، وهي تتعلق أساسا بالترتيبات الخاصة بالزيارة الملكية المنتظرة لمدينة طنجة.

وفي 1947 تم القاء بين الملك ومبعوث الحزب المهدي بنونة، وقد سلم هذا الأخير للملك رسالة من الخليفة السلطاني، وكان موضوعها هو المهمة التي انتدب لها المهدي بنونة في الولايات المتحدة الأمريكية والمتمثلة في العمل لقضية المغرب بالأمم المتحدة[1].

2/ المساعدات المالية لمحمد الخامس لصالح حزب الإصلاح:

لقد أصبح حزب الإصلاح يتلقى مساعدات مالية مهمة من طرف الملك بسبب تكثيف حزب الإصلاح الوطني لنشاطه، فسنذكر أهم المساعدات المالية منها، فقد سلم الملك محمد الخامس لعضو اللجنة التنفيذية لحزب الإصلاح المهدي بنونة منحة مالية مهمة، وذلك من أجل إنجاح المهمة التي انتدب لها المهدي بنونة، وهي السفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية قصد دعاية المغرب في هيئة الأمم المتحدة، كما قدم لعبد الخالق الطريس مساعدة مالية بمناسبة سفره إلى المشرق العربي بهدف خدمة القضية المغربية، وتقديمه مساعدات مالية أخرى لمبعوثي حزب الإصلاح الوطني السيدين

[1] حسن الصفار، حزب الإصلاح 1936-1956، المرجع السابق، ص 206.

مصطفى عبد الوهاب ومحمد الخطيب، وذلك لفائدة المهدي بنونة المتواجد في مهمة الولايات الأمريكية المتحدة، في حين توقفت هذه المساعدات المالية من طرف نفيه من قبل السلطات الفرنسية سنة 1953[1].

3/ المذكرات والرسائل المتبادلة بين حزب الإصلاح الوطني ومحمد الخامس:

من بين السمات الأساسية التي ميزت علاقة حزب الإصلاح الوطني بالملك محمد الخامس لجوء الحزب باستمرار إلى الملك من خلال المذكرات سواء من أجل طلب المساعدة والدعم أو من أجل اطلاعه على أنشطةالحزب، ومن بين هذه الوسائل فقد كانت من بين أولى الرسائل التي وجهها حزب الإصلاح الوطني إلى الملك التي تطلب من الملك بذل سلطته ونفوذه بغرض إلغاء السياسة البربرية في 16 ماي 1938، وإطلاق سراح الوطنيين المعتقلين، كما قام الطريس في ظل الضائقة التي كانت تعيشها المنطقة الخليفية بتوجيه كتاب مفتوح باسم الإصلاح الوطني إلى الملك في 20 فيفري 1941، وهذا الكتاب يشكو الضيق والفقر التي أصبحت تعيشها المنطقة الخليفية، وأرسل الحزب عريضة إلى الملك 29 فيفري 1944، يؤيد فيها مطالب حزب الاستقلال ويعبر عن ثقة شمال المغرب بملكه، ويدعو إلى الدفاع عن الاستقلال، ووجه الحزب أيضا مذكرة إلى الملك في 15 جويلية 1946 يتم فيها التأكيد على مبدأ الحركة الوطنية الدائم والمتمثل في وحدة التراب المغربي، وتمسك المغاربة بالإسلام والعروبة، وكفاحهم من أجل الحرية والاستقلال[2].

4-المظاهر العامة لعلاقة حزب الإصلاح الوطني مع الملك محمد الخامس:

لقد تجلى الارتباط الوثيق بين حزب الإصلاح الوطني والملك محمد الخامس من خلال مجموعة من المظاهر العامة وهي تتمثل في: أبدى حزب الإصلاح الوطني تعلقه الكبير بالملك محمد الخامس من خلال احتفالاته وتظاهراته الكبرى بمناسبة عيد العرش، وقداعتاد الحزب عند كل مناسبة عيد العرش يرسل رسالة ثقة وولاء وتجديد الثقة بالملك محمد الخامس، وكذلك الزيارة التاريخية للملك محمد الخامس لمدينة طنجة في شهر أفريل 1947، هذه الزيارة التي لعب المغرب دورا كبيرا في الاستعداد لها والعمل على إنجاحها،

[1] حسن الصفار، حزب الاصلاح الوطني (1936-1956)، المرجع السابق، ص 208.

[2] المرجع نفسه، ص 209.

وقد كان أكبر تعبير على تعلق حزب الإصلاح الوطني بالملك محمد الخامس بعد إقبال السلطات الفرنسية على نفي محمد الخامس، حيث حارب الحزب هذا الاعتداء بالوسائل السياسية والدبلوماسية والعسكرية، واعتبر عودة الملك إلى عرشه هو الشرط الأول لأي تفاهم، وبالتالي اعتبر محمد الخامس هو أقصر الطرق وأضمنها للوصول إلى الاستقلال والوحدة، فنظم الحزب استقبالا كبيرا وتظاهرات جماهيرية عظمى تكريما للملك محمد الخامس عند وصوله إلى مدينة تطوان 1956 بصفته بطل المغرب الأكبر[1].

[1] حسن الصفار، حزب الإصلاح 1936-1956، المرجع السابق، ص 210.

المبحث الثاني: دور حزب الإصلاح في العمل الوحدوي المغاربي

أ-دوره في المكتب العربي بالقاهرة:

ساهم تأسيس جامعة الدول العربية في زيادة الشعور الوحدوي لدى ممثلي الحركة الوطنية المغربية بمصر، والمتمثلون أساسا في رابطة الدفاع عن مراكش "التي تضم بصفة أساسية حزب الاستقلال وحزب الإصلاح الوطني" من خلال الوفد الخليفي بالجامعة العربية الذي يتكون من عضوي حزب الإصلاح السيدين محمد أحمد بن عبود وعبد السلام الفايس الحلفاويبضرورة تنسيق الجهود بين سائر أحزاب المغرب العربي وتوحيد مكاتبها بإظهار مدى تضامن هاته الأحزاب، ومن أجل ذلك تم الاتفاق مع ممثلي حزب الشعب الجزائري وحزب الدستور التونسي لأجل عقد مؤتمر يتم فيه دراسة شؤون المغرب العربي والعمل على التنسيق بين هيئاته الحزبية وتوحيد مكاتبه[1]، وكنتيجة لهذه المبادرة جاء مؤتمر المغرب العربي الذي افتتحت أعماله تحت رئاسة عبد الرحمن عزام باشا بتاريخ 15 فيفري 1947، وقد تم تمثيل المغرب بهذا المؤتمر بواسطة رابطة الدفاع عن مراكش والوفد الخليفي بجامعة الدول العربية، وقد أنهى هذا المؤتمر أعماله يوم 22 فيفري 1947 بعد خروجه بعدد من القرارات المهمة،[2] ومن ضمن هذه القرارات إنشاء مكتب موحد تحت اسم "مكتب المغرب العربي"، وبمجرد اختتام أعمال المؤتمر قام ممثلو أحزاب المغرب العربي طبقا لتوصية المؤتمر بفتح مكتب لتوحيد مكاتبهم بالقاهرة بتاريخ 22 فيفري 1947، وقد اشتمل نظام المكتب على ثلاث أقسام: القسم المراكشي ممثلا في حزبي الاستقلال والإصلاح والحزب الدستوري من جانب تونس والحزب الشعب من الجزائر والمكتب مدير عام ينتخبه ممثلو الأحزاب كل سنة، وله لجان فنية متعددة[3].

وفيما يخص حزب الإصلاح الوطني فالملاحظ أنه قد وجد نفسه ممثلا بشكل قوي خلال ممارسة المكتب لنشاطه، حيث أن السيد محمد بن عبود كان من الأعضاء الدائمين بالمكتب، كما أسندت له مهمة ربط العلاقات مع المسؤولين المصريين، وكذلك

---

[1] علال الفاسي، المصدر السابق، ص 321.

[2] المصدر نفسه، ص ص 321-325.

[3] المصدر نفسه، ص 324.

كان السي محمد عبد السلام الفاسي الحلفاوي صفة العضو الدائم في المكتب، أما الأستاذ عبد الخالق الطريس كان يتمتع بصفة العضو الزائر، حيث يشارك في أعمال المكتب كلما حل بالقاهرة، والجدير بالذكر أن السيد محمد أحمد بن عبود سيشغل منصب مدير مكتب المغرب العربي بالقاهرة خلال سنة 1949، وبعد شهر واحد من تأسيس المكتب تلقى الأستاذ الطريس رسالة الحبيب ثامر عن اللجنة التنفيذية للمكتب بشهر مارس 1947، تتعلق بالخطة الواجب السير عليها من طرف الهيئات السياسية المغربية لتنفيذ مقررات مؤتمر المغرب العربي، والتي تكلف مكتب المغرب العربي بتنفيذها، والتي حملت مطلب إعلان استقلال بلدان المغرب العربي بأي طريقة على أن يكون ذلك في وقت واحد، وفي الوقت نفسه تتم المطالبة بجلاء القوات الأجنبية عن هذه الدول، كما تعد الرسالة عن ضرورة إرسال مذكرة رسمية عن كل الهيئات السياسية المغربية إلى الحكومة الفرنسية ترفض فيها فكرة الاتحاد الفرنسي، كما أعلن عن إضراب عام للدول الثلاث ولبس الناس لشارات سوداء والامتناع عن إقامة الحفلات والأعراس في اليوم الذي تم فيه فرض الاحتلال على هاته الدول[1].

وعند زيارة السيد عبد الخالق الطريس إلى القاهرة سنة 1947 شارك في أعمال مكتب المغرب العربي لفترة مهمة استطاع فيها الوقوف عن قرب على المجهودات الجبارة التي يقوم بها رجلا حزب الإصلاح الديني السيدين أحمد بن عبود وعبد السلام الفاسي الحلفاوي داخل المكتب العربي بالقاهرة، وبهذا الصدد أرسل الطريس تقريرا من مصر إلى رجال حزب الإصلاح الوطني بتطوان بتاريخ 09 جوان 1947 حول عمل الرجلين جاء فيه: "تتبعث أحوال الرجلين فرأيت فيهما انهماكا منقطع النظير، فكل منهما يقوم بدوره خير قيام ولهما انسجام قام مع بقية العاملين واحترام في كل نفوسهم، فابن عبود هو الواسطة الأساسية بين المكتب والمغرب وبين الهيئات الرسمية والجامعة العربية، وعليه الاعتماد الأكبر بذلك، وقد احتل مكانة محترمة بين الجميع حتى قيل عنه أنه ليس مندوب المغرب، فحسب بل مندوب الجميع، أما الفاسي فهو إحدى الدعائم الأساسية في

[1] حسن الصفار، حزب الإصلاح الوطني 1936-1956، المرجع السابق، ص 277.

المكتب يدخله في الساعة الثامنة صباحا، ولا يغادره إلا في ساعة متأخرة من الليل، وإن غادره لأمر مهم وهو مثال من أمثلة الصبر والأخلاق الممتازة[1].

وقد عرف المكتب خصومات بين رجاله خاصة من جانب المغرب الأقصى بين علال الفاسي، ومحمد بن عبد الكريم الخطابي الأمر الذي استدعى تدخل الأستاذ عبد الخالق الطريس خلال رحلته السالفة الذكر من القاهرة سنة 1947 للإصلاح ذات البين بين الزعيمين المغربين وإعادة الانسجام في أعمال مكتب المغرب العربي بالقاهرة، وقد أرسل الأستاذ الطريس بهذه المناسبة تقريرا مفصلا من القاهرة إلى رجال حزب الإصلاح بتطوان حول هذا الموضوع الحساس بتاريخ 04 سبتمبر 1947 ختمه بالكلمات التالية "أصارحكم بأنني سأواجه المشكل بكل حزم، فإن لم تظهر لي عوالم النجاح، فسأغادر مصر لأنني لن أرضى لنفسي شاهدة تنافر العاملين خصوصا في هذه الظروف، فسألوا الله لي الإعانة والتوفيق"[2].

وقد انفجرت الخلافات داخل المكتب المغرب العربي بشكل خطير على مستوى الدول العربية الثلاثة منذ أوائل الخمسينات، الأمر الذي وصل إلى حد إقفال لأبوابه بصفة مؤقتة، ونجد السيد عبد المجيد ابن جلون يقول في أطروحته بهذا الصدد: "في الدقيقة منذ موت الحبيب ثامر ومحمد ابن عبود ظهر شبه استقلال المغرب، ولكن بنوع من الفتور[3]، والجدير بالذكر بخصوص رجلي حزب الإصلاح الوطني أنهما قد لعبا دورا محوريا في حياة مكتب المغرب العربي على مستوى العالم العربي، حيث عملا على تقوية روابط الصلة وتقريب وجهات النظر بين مكتب المغرب العربي وجامعة الدول العربية، وذلك بفضل تواجدهما الدائم في كلا الهيئتين في نفس الوقت، وهكذا يمكن القول بأن جامعة الدول العربية كانت ممثلة في مكتب المغرب العربي في القاهرة بواسطة وفدها المغربي مثلها في مجلة فرانس والتي ذكرت بأن هذا المكتب امتداد للجامعة ومكملا لها[4].

---

[1] حسن الصفار، حزب الاصلاح الوطني 1936.1956 المرجع السابق، ص 278.

[2] المرجع نفسه، ص 279.

[3] عبد المجيد ابن جلون، مساهمة في دراسة الحركة الوطنية المغربية بالمنطقة الشمالية سابقا فيما بين 1930 و1956، منشورات للحقوق، الدار البيضاء، 1983، ص 293.

[4] علال الفاسي، المصدر السابق، ص 325.

وفي الأخير أن حزب الإصلاح الوطني ق أثبت حضوره في أهم أعمال هذا المكتب من خلال نخبة من رجاله المرموقين، فإذا اكتفينا ببعض الأمثلة نجد أن مكتب المغرب العربي بالقاهرة قد ساهم في تحرير بطل الريف المجاهد بن محمد بن عبد الكريم الخطابي من خلال عملية جريئة برز فيها دور السيد محمد أحمد بن عبود بشكل بارز، كما قام المكتب طوال حياته بالدعاية الوافية لقضايا المغرب العربي من خلال نشراته، ومن خلال نشر التقارير والمذكرات الخاصة بالموضوع، والتي كان لرجال حزب الإصلاح الوطني خاصة الطريس وبن عبود نصيب مهم فيه، كما فتح هذا المكتب أبوابه لندوات رجال المغرب العربي والذين نذكر منهم السيدين عبد الخالق الطريس ومحمد أحمد بن عبود خلال سنة 1947، ولذلك قام المكتب في مناسبات شتى بإرسال وفود عن المغرب العربي وإلى عدد من الدول العربية والإسلامية بيروت 1947 وكراتشي 1949، وهكذا يمكن القول أن الحزب قد طبع على مسيرة مهمة في عمل المكتب[1].

ب-دوره في لجنة التحرير المغرب العربي:

من ضمن القرارات التي اتخذها مؤتمر المغرب العربي بغرض التنسيق بين الحركات الوطنية في المغرب تكوين لجنة دائمة من الحركات الوطنية مهمتها توحيد الخطط وتنسيق العمل للكفاح المشترك[2] يقول الأستاذ الطريس في تقريره:

"فكرة تأليف لجنة للتحرير على غرار لجان التحرير المهمة التي تتخذ كل التدابير الايجابية اللازمة لإجلاء العدو من أرض الوطن، خطرت لي بعد نزول الامير عبد الكريم الخطابمباشرة في مصر لأن نزول الأمير أضاف للحركة عنصرا جديدا يمكن الارتكاز عليه للقيام بعمل كهذا فهو من جهة يمكن أن تجمع الأحزاب على قيادته ومن جهة أخرى يتمتع في داخلية البلاد تذكر شاسع وفي الخارج بمركز محتم جدا" وقد فاتح الأستاذ الطريس- حسب التقرير- المجاهد ابن عبد الكريم في موضوع بالإسكندرية وقد وجد منه قبولا وتحشما للفكرة وقد طلب بطل الريف استدعاء السيد علال الفاسي إلى الاسكندرية لتدارس الموضوع معهما إلا أن هذا الأخير قد تأخر عن تلبية الدعوة، الأمر الذي دفع

[1] حسن الصفار، حزب الإصلاح الوطني 1936-1956، المرجع السابق، ص 279.

[2] علال الفاسي، المصدر السابق، ص 290.

الطريس وابن عبد الكريم إلى تأخير البت في هذا الموضوع إلى ما بعد رجوع الطريس إلى القاهرة بعد زيارة أقطار الشرق، وبعد دعوة عبد الخالق الطريس إلى القاهرة وجد بأنه لم يتم عقد الاجتماع واحد خلال هذه الفترة ومرض عبد الكريم الخطابي الذي جعله ملازما للفراش وبعد شفائه تم عقد الاجتماع وتم خلاله وجوب العمل الجدي من طرف الجميع إضافة إلى إعطاء اسم للهيئة المؤسسة لجنة التحرير وقد دافع الأستاذ عبد الخالق الطريس عن فكرة الاكتفاء في البداية للأحزاب الأربعة الكبرى التي هي حزب الاستقلال وحزب الإصلاح الوطني وحزب الدستور وحزب الشعب، وإذا ما أراد حزب آخر الانضمام إلى اللجنة فسينظر في أمره من قبل اللجنة وبعد الاجتماع الأخير تم انعقاد اجتماع آخر يوم الاثنين الفاتح سبتمبر 1947 ببيت المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي حضرههذا الأخير وأخيه محمد والحبيب بورقيبة والدكتور ثامر والأستاذ طريس، وقد حاول الأستاذ طريس من خلال هذا الاجتماع الدفاع قدر المستطاع عن علال الفاسي حول مسألة التقيد بالحزبية واقناعه بعدم تضييع الفرص وعدم فسح المجال للعب المتلاعبون وحول مسألة تمويل اللجنة وقد تم الاعتماد على مساعدات البلاد العربية والاسلامية مع ضرورة إدراك المغاربة بأن تحريرهم يتطلب التضحيات الجدية في الأموال وفي الختام أكد الطريس أنه سيتم التغلب عن كل الصعاب واستعمال خير الأسلحة في هذا الزمان وهو الزمان[1].

وسيتم التغلب على ظل الصعاب التي اعترضت تأسيس اللجنة وسيأخذ المشروع مسارهالطبيعي، والجدير بالذكر أنه في يوم 19 سبتمبر 1947 اجتمع السيدان محمد الخطيب ومصطفى ابن عبد الوهاب الموفدان من طرف اللجنة التنفيذية لحزب الإصلاح الوطني مع اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال، حيث تمت المحادثة حول الجبهة – لجنة تحرير المغرب العربي– التي يعمل بطل الريف باتفاق مع الوطنيون المغاربة المتواجدون بالقاهرة.

وقد تم خلال هذا الاجتماع تدارس مجموعة من النقط الحساسة الخاصة باللجنة، وبالتالي تم التوسط الفريقين إلى اتفاق تام بشأنها والتزام كل منهما ببعثها إلى ممثله

[1] حسن الصفار، حزب الإصلاح الوطني 1936–1956، المرجع السابق، ص 291.

بالقاهرة، وتتعلق هذه الاتفاقات بالعضوية في الجبهة ومهمتها تمهيد الهيئات- علاقات الجبهة بالهيئات المنتمية إليها الجبهة وجامعة الدول العربية- مسألة التصويت- نشاط الأحزاب الاعتيادي في الخارج[1].

وبعد محادثات دارت على مستوى أحزاب المغرب العربي تم التوصل إلى اتفاق مبدئي إلى تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي والقانون الأساسي، كما تم تكوين مكتب اللجنة مثل محمد ابن عبد الكريم الخطابي بصفته رئيسا دائما وأمن أخيه محمد وكيلا للرئيس ومن السيد الحبيب بورقيبة عن الحزب الدستوري كأمين عام للجنة ومن السيد محمد أحمد ابن عبود من حزب الإصلاح الوطني كأمين صندوق، ومنه فقد تم تحديد يوم 05جانفي 1984 كتاريخ الإعلان عن قيام لجنة تحرير المغرب العربي وقد توصل سكرتير حزب الإصلاح الوطني السيد الطيب بنونة برسالة من المجاهد محمد ابن عبد الكريم الخطابي في مقدمتها بأن بلدان المغرب العربي دخلت مرحلتها الحاسمة وأصبح من الضروري توحيد العمل بين كافة الأحزاب الاستقلالية داخل البلاد وخارجها تحت رئاسة ابن عبد الكريم الخطاب لإدارة دفة الكفاح الوطني حتى يتم استقلال الأقطار الثلاثة وتضيف الرسالة أنه قد تم تشكيل لجنة تحرير المغرب العربي بمشاركة ممثلو الأحزاب الوطنية في المغرب (حزب الاستقلال والشورى والإصلاح الوطني والوحدة) كما تخبر الرسالة بأنه قد تم الاتفاق على تكوين مكتب اللجنة من المجاهد محمد ابن عبد الكريم الخطابي..... كما تضمنت أصول ومبادئ اللجنة المقررة في قانونها العام[2].

وقد وجه سكرتير الحزب الإصلاحي الوطني ردا عن الرسالة جاء فيه بأنه قد فقدت اللجنة المركزية للحزب اجتماعا على اثر تلقيها هذه الرسالة وخرجت فيه بقرار الموافقة على الأصول والمبادئ الأساسية التي احتواها الميثاق الوطني للجنة وبأنه سيتم العمل بمقتضاها في الجهاد الوطني كما قررت أن تكون مندوب ونائب الأحزاب في لجنة

[1] حسن الصفار، حزب الإصلاح الوطني 1936-1956، المرجع السابق، ص 293.

[2] المرجع نفسه،293.

تحرير المغرب العربي هو الأستاذ عبد الخالق الطريس زعيم الحزب وأحد المؤسسين هذه اللجنة[1].

كما تم تلقي رسالة أخرى من الأمين العام للجنة التحرير السيد الحبيب بورقيبة يطالب فيها اللجنة المركزية للحزب بدفع مئة جنيه مصري كرسوم اشتراك كما نخبره أيضا قد تم تأجيل الإعلان الرسمي لتأسيس اللجنة إلى غاية يوم 5جانفي 1948 فرد عليه الطيب بنونة بالإيجاب وأن الحزب سيسعى إلى إرسال رسوم الدخول في عضوية اللجنة في أقرب وقت ممكن رغم المشاكل التي تعترضه في الحصول على العملة الأجنبية كما أن الحزب سيعلن عن قيام المؤسسة بواسطة بيان رسمي منه يوم 5جانفي 1948[2].

وبالفعل تم الإعلان عن تأسيس اللجنة من قبل الأحزاب المغربية ومن بينها حزب الإصلاح الوطني، كما تم الإعلان عن ميثاق اللجنة في نفس اليوم من طرف المجاهد محمد ابن عبد الكريم الخطابي الذي وزع نص الميثاق على الصحافة العربية الأجنبية، ومن ضمن المبادئ التي نص عليها هذا الميثاق: تشبث المغرب العربي بطبيعته الإسلامية والغربية وتعاونية في إطار الجامعة العربية وأن الاستقلال التام هو المأمول للدول المغاربية، وأنه لا مفاوضة إلا بعد إعلان الاستقلال وأن لأحزاب اللجنة حتى التفاوض مع الحكومتين الفرنسية والاسبانية بشرط إطلاع اللجنة على سير المخابرات، وأن حصول إحدى الدول المغربية الثلاث على استقلالها لا يسقط عن اللجنة واجب مواصلة الكفاح[3].

وقد عاد الأستاذ خالق الطريس إلى المغرب بعد رحلته الموفقة إلى الشرق والتي استمرت ما بين ماي 1947 وفيفري1948 متشبعا بمبادئ لجنة تحرير المغرب العربي ومؤمنا بفعالية المبادئ التي نص عليها ميثاق اللجنة وبقدرتها على تحرير الدول المغربية الثلاث وفي هذا الإطار أدلى الأستاذ الطريس بتصريح مهم لبعض الصحفيين أثناء مغادرته للقاهرة تعرض فيه لأهم النتائج رحلته إلى الشرق من بين ما جاء فيه وقد تم أثناء

[1] حسن الصفار، حزب الإصلاح الوطني 1936-1956، المرجع السابق، ص 294.

[2] المرجع نفسه، ص293.

[3] علال الفاسي، المصدر السابق، ص ص 349-352.

مقامه بمصر تكوين لجنة تحرير المغرب العربي تحت رئاسة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي وبمشاركته الأحزاب الاستقلالية في البلاد، وأعلنت ميثاقها الذي يلزم جميع الأحزاب المشتركة بعدم مفاوضة المستعمر إلا بعد إعلان الاستقلال ويستمد يدنا لكل من سيسير معنا في هذا السبيل ولن نقبل أي حل لقضيتنا بعيدا عن الاستقلال، وسيواجه الحزب خلال الشهور الأولى 1948 مجموعة من الظروف المهمة التي ستجعله عاجزا عن تسديد مقدار الاشتراك الشهرة للجنة وارسال المساعدات المالية إليها[1].

وقد شرح عبد الخالق الطريس أسباب وموانع عدم التسديد في رسالة إلى رئيس اللجنة والتي ذكر فيها الأحداث الدامية لشهر فبراير 1948 والتي أدت إلى سجن قادة حزب الإصلاح الوطني واعتقال المئات من الأتباع والأنصار الذين يمكن الاعتماد عليهم وتضيق الخناق على الشركات المغربية ورؤوس الأموال الوطنية ومراقبة أنفاس المخلصين وخطوات العاملين إضافة إلى الغرامات الباهضة التي فرضت على أعضاء الحزب وأن الحزب سيوفي بوعده من الناحية المادية إن طال الزمان أو قصر مع طلب قيام الأحزاب الأخرى بتحمل بعض التضحيات المالية مؤقتا إلى غاية خروج الحزب من محنته[2]، والجدير بالذكر أن اللجنة قد أسدت خدمات مهمة للقضية المغربية خاصة على مستوى تعريفها وإطلاع المجتمع الدولي على حقائقها، وبهذا الصدد نجد أن قسم مراكش باللجنة قد دأب على إصدار نشرة خاصة عن المغرب ابتداء من جويلية1950 تتعرض فيه لمختلف الأحداث والوقائع التي يعرفها المغرب وبالفعل كان لهذه النشرات أثر جد حسن على مستوى كسب عطف الرأي العام والدولي[3].

كما تجب الإشارة إلى أن تأسيس لجنة التحرير المغرب العربي واستئناف نشاطها، لم يضع حدا نهائيا لتلك الخلافات التي برزت خلال مرحلة التهييىء لإخراج مشروع اللجنة إلى حيز الوجود، حيث ظهرت خلافات على مستوى من الخطورة داخل لجنة التحرير المغرب العربي منذ الشهور الأولى من حياتها.

ومر ذلك إلى سببين أساسيين:

---

[1] حسن الصفار، حزب الإصلاح الوطني 1936-1956، المرجع السابق، ص 295.

[2] المرجع نفسه، ص 295.

[3] المرجع نفسه، ص 295.

أولاهما: الخلافات الشخصية التي برزت بين رجال أحزاب المغرب العربي، والتي أظهرت في عدد من المناسبات طغيان المصالح الحزبية على المصلحة الوطنية.

ثانيهما: اختلاف الرؤيا بين محمد بن عبد الكريم الخطابي والأحزاب المغربية حول طريقة محاربة الاستعمار.

المبحث الثالث: دعم حزب الإصلاح الوطني للمقاومة وجيش التحرير المغربي

1/ دعمه للمقاومة المسلحة:

أ-الدعم السياسي:

غداة 20 غشت 1953 اتبعت إسبانيا بالمغرب سياسة من أعقد السياسات، بحيث أنه من الصعب فك وكشف تعقيداتها العديدة والمتداخلة، فقد كانت جد غامضة، إن إسبانيا بوصفها دولة مستعمرة لجزء من التراب المغربي، كانت لها اهتمامات وانشغالات خاصة بها، لا تتلاقى حتما مع نفس انشغالات فرنسا، وهكذا شاهدنا بالمنطقة الشمالية تلاقي في وجهات النظر ظاهريا بين المقيم العام الإسباني وحزب الإصلاح الوطني، وفيما بعد أدركنا بأن حزب الإصلاح الوطني كان له تأثير معين على موقف إسبانيا من الأزمة المغربية[1].

إن عدم اعتراف إسبانيا بالملك الدمية بن عرفة اعتبر في حد ذاته من طرف المراقبين في تلك الفترة، دعما قويا للقضية الوطنية المغربية، وبالفعل فقد كان موقف السلطات الإسبانية هذا سليما في قلوب كل القوى المغربية، التي وجدت نفسها أنها قد استفادت في نضالها من دعم بسيكولوجي، والذي تستكمله إسبانيا بدعم مادي للوطنيين المغاربة، وتمكن الوطنيون المغاربة بالمنطقة الشمالية من التحضير للمقاومة المسلحة ضد الفرنسيين، هذا وعمل عبد الخالق الطريس تدخلات لدى السلطات الإسبانية من الضغوطات التي مارسها تجاوزت إطار المقاومة لتشمل المسألة الوطنية المغربية في

[1] عبد المجيد بن جلون، الحركة الوطنية بالمغرب الخليفي والمقاومة المسلحة (1953-1956)، المرجع السابق، ص 78.

شموليتها، فحزب الإصلاح الوطني لم ينتظر حادثة 20 غشت 1953، ليعلن وفاءه للملك محمد الخامس، بل تابع الحزب عن قرب التطورات المؤامرة التي انتهت بنفي الملك، بل وقبل ذلك أرسل الطريس في 04 أفريل 1953 مذكرة إلى الخليفة بتطوان يدين فيها المناورات الفرنسية ضد الملك محمد الخامس، وفي 17 غشت 1953 بعث الزعيم الملك محمد الخامس برسالة إلى الجنرال "فرانكو"، يطلب فيها منه اتخاذ الإجراءات ضد المؤامرة.

وفي 20 غشت 1953 ذهب لطريس عند المقيم العام الإسباني فالينيو لكي يطلب منه أن يفعل أي شيء يدل على أن إسبانيا لا تشارك فرنسا في عملها الشائن الذي ارتكبته ضد العرش العلوي.

هذا وقام حزب الإصلاح الوطني وعلى رأسه عبد الخالق الطريس، قد فعل كل شيء من شأنه جعل السطات الإسبانية تقف موقفا حياديا يسمح بجعل المنطقة الشمالية ملجأ للمقاومين المغاربة وقاعدة انطلاقهم ضد الاستعمار الفرنسي، هذا وقد كتب الطيب بنونة لعلال الفاسي رسالة أبريل 1959 يقول له فيها: "لقد ذهبت إلى الداخل (المغرب) واتصلت بالإخوان... وأوصلت إليهم رأيك الذي يقضي بضرورة الإسراع بالشروع في العمل العسكري، وذلك طبقا لبرنامج العمل الذي كتبت في شأنه عدة مرات[1].

ب. الدعم المادي والعسكري:

على الرغم من أن تسهيل عمل المقاومة المسلحة في الخمسينات في المنطقة الشمالية قرار سياسي إسباني، إلا أن هذا لا ينفي العون والمساعدة التي قدمها حزب الإصلاح الوطني للفدائيين من المنطقة الجنوبية، فهذا عبد الكريم الفاسي يقول بأن الطريس قال له عندما استقبله بداره في 19 غشت 1953: "آه عبد الكريم إني أصرح منذ الآن بأنني عضو نشيط في حركة المقاومة، اعتبرني أخوك... أسكن في منزلي... إني أضع تحت تصرف المقاومة كل ما أملك"، ومن مظاهر هذه المساندة تنظيم حزب الإصلاح الوطني لحملة من التبرعات لفائدة المقاومين رغم ما يكتنف مصير الأموال

[1] عبد المجيد بن جلون، الحركة الوطنية بالمغرب الخليفي والمقاومة المسلحة (1953-1956)، المرجع السابق، ص 79.

المجموعة من غموض، وتخصيص أماكن بضواحي تطوان للتدريبات العسكرية مثل جنان الرهوني وبريشة[1].

2/ دعمه لجيش التحرير المغربي:

أ-الدعم السياسي:

منذ انطلاق العمليات الأولى لجيش التحرير المغربي في 1 و2 أكتوبر 1955 أصبحت جريدة الأمة المدافع القوي عن هذا الجيش الشعبي المغربي في نهاية الخمسينات، إلا أننا سوف نلقي لاحقا بعض الظلال على موقف حزب الإصلاح المؤيد لجيش التحرير على المساندة السياسية التي قدمها حزب الإصلاح لجيش التحرير[2]، فنجد في الملاحظة التي أثارها عبد الله الصنهاجي في مذكراته، والتي ترى بأن كل الأطراف حاولت السيطرة على جيش التحرير المغربي، وعلى الرغم من صعوبة البث في محاولة الطريس بدوره عمل جيش التحرير من خلال المساندة الغير المباشرة بمنع مخططات الإسبان لفصل المنطقة الشمالية عن الجنوبية ومحاولة تتويج الخليفة السلطاني، مما كان سيفتح جبهة جديدة لجيش التحرير بالشمال ضد الإسبان[3].

[1] محمد الفلاح العلوي، المرجع السابق، ص 55.

[2] عبد المجيد بن جلون، الحركة الوطنية بالمغرب الخليفي والمقاومة المسلحة (1953-1956)، المرجع السابق، ص 86.

[3] عبد المجيد بن جلون وآخرون، المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904-1955، الجذور والتجليات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أغادير، جامعة ابن الزهر، 1997، ص 378.

ب/ الدعم المادي:

قدم حزب الإصلاح الوطني لجيش التحرير المغربي مساعدات متعلقة بنقل السلاح، هذا ولعب حمدون شوراق المسؤول عن بعض خلايا حزب الإصلاح الوطني برأس الماء بقبيلة كبدانة دورا رئيسيا في عملية إنزال الأسلحة من البواخر المصرية، وفي نقلها إلى الأماكن التي اختارها الزعماء جيش التحرير الوطني لإخفائها، وذلك في انتظار توزيعها على المجموعات المقاتلة[1].

[1] عبد المجيد بن جلون، الحركة الوطنية بالمغرب الخليفي والمقاومة المسلحة (1953-1956)، المرجع نفسه، ص 88.

خـــاتمة

خاتمة

الخاتمة:

بعد تعرض المغرب الأقصى للحماية سنة 1912 نالت إسبانيا حصتها في الشمال، وهي منطقة الريف المغربي، إلا أن أبناء المغرب لم يبقوا مكتوفي الأيدي أمام هذا الاعتداء، فكان هناك رد فعل عسكري تزعمه عبد الكريم الخطابي، والذي حرك الجهود الوطنية في شتى أنحاء المغرب مساهما في زيادة الوعي الوطني وتحريك الضمير الاستقلالي، ومنه بدأت الحركة الوطنية في الانطراق من خلال ظهور الحركات الإصلاحية وعلى رأسها حزب الإصلاح الوطني، والذي أخذ على عاتقه مهمة رفع صوت أبناء الشمال المنادي بالحرية والاستقلال، بالإضافة إلى بروز حزب الإصلاح الوطني (1936-1956)، والذي ساهم في بروز الحركة الوطنية في المنطقة الشمالية بالمغرب، والتي نلخص مساره النضالي فيما يلي:

- ✓ ساهم وصول الجمهوريين إلى السلطة في إسبانيا إلى بلورة المطالب الإصلاحية، وظهور الأحزاب السياسية بالمغرب، ومن بينها حزب الإصلاح الوطني بقيادة عبد الخالق الطريس.
- ✓ اتخاذ مواقف واضحة اتجاه مسألة المستعمر والاستقلال بعد فشل المطالب الإصلاحية، ويظهر ذلك من خلال عريضة تأييد وثيقة المطالبة بالاستقلال.
- ✓ العمل على توحيد الجهود النضالية الوطنية والقضاء على الصراعات الحزبية واتخاذ حزب الوحدة المغربية كحليف في منطقة الشمال.
- ✓ أهمية زيارة الملك محمد الخامس لطنجة وتقوية العلاقة بينه وبين حزب الإصلاح الوطني ودعمه له، بالإضافة إلى موقفه الرافض من نفي الملك ومطالبته باستعادته لعرشه كحاكم شرعي للمغرب.
- ✓ التعريف بالقضية المغربية والتشهير بها في المحافل الدولية كجامعة الدول العربية والأمم المتحدة، وذلك بإبراز الأوضاع الاوضاع الداخلية السائدة في المغرب والتعبير عن مدى رفض الشعب المغربي للوجود الاستعماري وكسب الرأي العام الدولي.

- ✓ السمو والارتقاء بالعمل الوحدوي المغاربي من خلال مساهمة الحزب في نشاطات مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي.
- ✓ دعم الحزب للمقاومة المسلحة وجيش التحرير، وذلك بتقديم مساعدات متمثلة في الأسلحة والأموال، بالإضافة إلى الدعم السياسي.

نستخلص في الأخير أن حزب الإصلاح الوطني بالرغم من جغرافيته التي تدعو إلى الانفصال على المغرب، إلا أنه كان من الأحزاب التي عملت على الوحدة من خلال إسهاماته ونشاطاته النضالية في إطارها الوحدوي بحثا عن الاستقلال.

قائمة الأشكال

قائمة الأشكال

قائمة الأشكال البيانية:

رقم الشكل	عنوان الشكل	الصفحة
1-1	**الهيكل التنظيمي لفرع حزب الإصلاح الوطني**	36
2-1	**الجهاز التنظيمي لحزب الإصلاح الوطني**	37

قائمة الملاحق

قائمة الملاحق:

رقم الملحق	عنوان الملحق
1	**محمد بن عبدالكريم الخطابي**
2	**وثيقة حزب الإصلاح الوطني في الشمال لتأييد عريضة الاستقلال**
3	**صورة محمد الخامس**
4	**عبد الخالق الطريس أحد رموز الحركة الوطنية في المنطقة الخليفية**
5	**المكي الناصري أحد رموز الحركة الوطنية في المنطقة الخليفية**

الملحق:01

محمد بن عبد الكريم الخطابي 1921م

البوعياشي احمد عبد السلام، المصدر السابق: ص27.

الملحق رقم 02: وثيقة حزب الاصلاح الوطني في الشمال لتأييد عريضة الاستقلال.

وثيقة حزب الإصلاح الوطني في الشمال
لتأييد عريضة الاستقلال سنة 1944

بسم الله الرحمان الرحيم الله أكبر

جلالة مولانا السلطان المعظم سيدي محمد بن يوسف أدام الله نصره وتأييده السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد فإن هيأة حزب الإصلاح الوطني ـــ بصفتها الهيأة الوحيدة التي أحرزت على ثقة الشعب الغالية، في هذه المنطقة الشمالية من المغرب، والتي تعتمد قوتها على سمو المبادىء، وطهارة النفوس، والاخلاص لله، وللوطن، وللعرش المغربي المفدى بالمهج والأرواح، تتشرف برفع هذه العريضة إلى سدتكم العالية بالله، وهي تسأل الله تعالى، باسطة يد الضراعة أن يحفظكم ذخرا لهذه الأمة، حتى تحققوا ما نصبو إليه من حرية، واستقلال، ووحدة كاملة، لجميع التراب المغربي، فنحظى بالمثول بين يدي مولانا لنعبر له عن عميق شكرنا، وصادق محبتنا، ونجدد الولاء، ونؤكد عهدنا لله ولرسوله، ولسيدنا الامام، راعي حمى المغرب الأقصى، على الوفاء والاخلاص، والتضحية بالنفس والنفيس، في سبيل الاسلام، والعروبة، والمغرب.

مولانا

لقد اطلعنا على القرارات السامية، التي رفعتها إلى جلالتكم تلك النخبة الطاهرة من المغاربة الاقحاح، والوطنيين المجاهدين الأبرار، هيأة حزب الاستقلال المغربي، وانها لقررات عظيمة في تاريخ المغرب المجيد، وانها لقرارات الحق والعدل والانصاف، وانها

لمطالب الأمة بأكملها، والشعب بأجمعه، لا يعارضها ولا يخرج عنها، إلا من نزع الله من قلبه الايمان، وأودع فيه الكفر، والشقاق، والخيانة والنفاق، وان حزب الاستقلال إذ يرفع الصوت اليوم، ويرسلها صرخة داوية في آفاق، فإنما يرفع بذلك اسم المغرب عاليا بين الأمم الحية، والشعوب اليقظة، ويثبت للعالم أن المغاربة أحرار، لايرضون بالذل والاستعباد، ولا يصبرون على الضيم، ولا يستكينون، ولا يستسلمون لقوة الحديد والنار، وهم بعزائمهم الاسلامية وشهامتهم المغربية يذودون عن الحمى حتى يعيدوا للمغرب عزته ويسترجعون للدولة المغربية قوتها وسيادتها، ويصونوا العرش المغربي المجيد، والعائلة المالكة المحبوبة من عدوان الأجانب المسيطرين، وغطرسة الدخلاء الممقوتين، وان أمنية الأمة ورغبتها التي عبر عنها حزب الاستقلال خير تعبير، ومثلها أصدق تمثيل، هذا وقت عرضها على الخاص والعام، وتبليغها بالخصوص لمن بيدهم مقاليد الأمور، لتسجيل القضية المغربية في لائحة القضايا التي يجب درسها على مائدة مؤتمر الصلح، وليعلم العالم أجمع أن الشعب المغربي، من الشعوب التي كافحت، وتكافح حكومة وشعبا ضد الاستعباد والاستعمار، وإن الشعب المغربي، يطالب بنصيبه في السيادة، والحكم الذاتي، وبحقه في الحرية والمساواة، فالمغاربة لم يقبلوا في يوم من الأيام أية سيطرة أجنبية على بلادهم من أي نوع كانت، وهم يغتنمون هذه الفرصة، للتحرر من قيود الاستعمار، والعمل على توحيد البلاد المغربية، وضم أجزائها إلى بعضها، تحت النفود الموحد، لجلالة السلطان وان الحلفاء الذين صرحوا غير ما مرة، بأنهم يحاربون من أجل تحرير الشعوب يجب أن يعلموا ان المغاربة غير راضين عن الاستعمارين الافرانسي، والاسباني، وانهم من تلك الشعوب المستعبدة، التي أهينت كرامتها وهو جمت في دينها، وعوائدها ومعتقداتها، واغتصبت منابع ثروتها، مع أنهم جديرون بما لهم من ماض مجيد، وعقلية وقادة، ومركز جغرافي ممتاز، ومقدرة على المساهمة في الحضارة البشرية الكبرى ان يعيشوا أحرارا في بلادهم مستقلين في شؤونهم.

مولانا

إننا نغتنم هذه الفرصة لنضم صوتنا إلى حزب الاستقلال نؤازره ونؤيده في المطالبة العادلة، معبرين بذلك عن شعور شعبكم الوفي في هذه المنطقة من المغرب، ومؤكدين لجلالتكم أن مبادئنا وإحساسنا في هذه الديار هي عين المبادىء المغربية الخالصة، والاحساسات الوطنية الصرفة، فما يؤلم الأمة هناك، يؤلمنا هنا، وما يبهجها هناك يبهجنا هنا.

وإننا لا نعتبر أنفسنا إلا جزءا متمما للمغرب العظيم الجبار وعظمة المغرب في صحرائه، وريفه، في جباله، وسهوله، في أنهاره وشواطئه، في رجاله الأشداء، وعقول أبنائه الأقوياء.

وإذا كان إخواننا في الجنوب، يشكون من الجور الفرنسي، فإننا في شماله، نشكو من أمرين نشكو من الاستعمار الاسباني الممقوت، ونشكو من فصلنا عن الوطن الأكبر كما يفصل العضو من الجسم الحي الكامل، فلا العضو يقوم بمهمته ووظيفته، ولا الجسم يبقى سالما من العطب والتشويه، وإن فداحة مصيبتنا وجسامة خطبنا، أعظم من أن توصف فالفقر، والجهل، والظلم، والعداء الديني والأحقاد السلالية التاريخية، كلها معاول تحطم في جسم الشعب البئيس، وتهدد معالمنا بالزوال والخراب، وتندرنا بقبح المصير، وسوء المآل.

مولانا

لقد كانت البشرى عظيمة، وكان الفرح يملأ المهج والقلوب، عندما علمنا أن جلالتكم حفظكم الله ذخرا للاسلام، وللمغاربة، كنتم خير من شجع فكرة التحرر، والدعوة إلى الاستقلال، بما أظهرتموه من عطف تام على القضية المقدسة وإخلاص مولوي للشعب المغربي الكريم، وللوطن المغربي العزيز فتزعمتم الحركة الاستقلالية المباركة، بارك الله في زعامتكم، وأظهرتم من البطولة، والتضحية، ما رفع عرشكم فوق العروش، وبرهنتم للعالم أجمع، على سمو محتدكم، وعلى أنكم من أرومة كريمة طيبة، وأنكم من تلك السلالة التي جاهدت قرونا طوالا، في نشر تعاليم النبي الكريم، ورفع ألويته بين الأنام، وكافحت في الدفاع عن بيضة الدين الحنيف، وصيانة حرمة العروبة والاسلام، وان وجود جلالتكم ملكا على هذه البلاد، لهو الضمانة لمستقبلنا الزاهر، وهو البشرى من الله بزوال الاستعمار وانهيار صروحه القائمة على أساس من الجور والطغيان.

يا صاحب الجلالة ــ إن آمال الشعب المغربي كلها معلقة على جهودكم ومساعيكم الديبلوماسية، في سبيل تحرير المغرب، وأن مصير الأمة، ومستقبل الوطن في يدكم، فتظافر المغاربة حكومة وشعبا، ووقوفهم على قلب رجل واحد، في وجه العدوان، هو الطريق الأوحد، والسبيل الأقوم، لوصولنا لساحل النجاة ظافرين منتصرين، ونحن يامولانا من هنا من شمال المغرب، بالنيابة عن باديته وحاضرته، وشرفائه، وعلمائه، وزراعه، وتجاره، وصناعه، وملاكه، نستغيثكم باسم الاسلام، ونرجوكم بحق النبي الأعظم، أن يكون

دفاعكم عن المغرب دفاعا عن وحدته لجميع مناطقه وحدوده، وأن يكون استنكاركم لاستعماره، استنكارا عاما، لا فرق فيه بين فرنسي وإسباني، لعل الله يجعل الفرج على يدكم ﴿وإن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾.

وختاماً نؤكد لمولانا، أننا جنود أوفياء في خدمة الاسلام والمغرب وأننا خدام مطيعون لملكنا المحبوب، وسلطاننا المعظم، أدام الله نصرته وعزته، وأعز به المسلمين، وأيد به الدين، وأطال حياة أنجاله الكرام آمين.

تطوان، حرر 4 / ربيع الأول / 1363
الموافق لـ : 1944/2/29
الامضاءات : عبد الخالق الطريس، التهامي الوزاني
أحمد غيلان، محمد الطنجي، محمد طنانة، محمد أفيلال،
الحاج محمد الشرقي، الحاج محمد الصفار، الطيب بنونة.

أبوبكر القادري، المصدر السابق، ص211.

صورة محمد الخامس

فؤاد مصطفى ، محمد الخامس وكفاح المغرب العربي، ص2.

الملحق: 04 عبد الخالق الطريس زعيم حزب الاصلاح الوطني.

الموسوعة الحرة ويكبيديا

الملحق:05 المكي الناصري زعيم حزب الوحدة المغربية.

محمد القبلي، المرجع السابق، ص22.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

-القرآن الكريم:

سورة البقرة، الآية 249.

-الكتب:

1-أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية (1930-1945)، ج2، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1992.

2-أحمد عبد السلام البوعياشي، حرب الريف التحريرية ومراحل النضال، ج1، دار أمل، ب ت. ن.

3-جورج سبيلمان، المغرب من الحماية إلى الاستقلال(1912-1956) ، ترجمة محمد مؤيد، تق:محمد معروف الدفالي، ط1، منشورات أمل التاريخ، الثقافة والمجتمع، الرباط، 2014م.

4-جوليان شارل أندري، إفريقيا الشمالية، تر: منجي .سليم وآخرون، الدار القومية للنشر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1976.

5-الصديق بن العربي، كتاب المغرب، دار الغرب الإسلامي، المغرب، ط3، 1984.

6-عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية إلى بناء جدار السادس في الصحراء، ج1، رسالة، الرباط، 1987.

7-عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر، ط1، د ن، الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.

8-عبد الكريم غلاب، ملامح من شخصية علال الفاسي، د ط، مطبعة الرسالة، الرباط، د ت.

9-علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط0 6، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 2003.

10-محمد حسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد "التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية"، ج2، حرب الريف، مؤسسة حسن الوزاني.

11-محمد ياسين الهبطي، دراسة مساهمة في تاريخ المقاومة المغربية للاستعمار الإسباني، مقاومة مدينة شفشاون نموذجا، دار أبي رقرات للطباعة والنشر، الرباط، ط1، 2012.

12- ابن عزوز حكيم محمد، وثائق تشهد، مؤسسة عبد الخالق الطريس للثقافة والفكر، الرباط.

ثانيا: المراجع

أ-الكتب:

1-أحمد أبو سلام البوعياشي، حرب الريف التحريرية ومراحل النضال، ج1، دار الأمل، ب ت، ن.

2-اسماعيل أحمد باغي، محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ج2، قارة إفريقية، دار المريخ، الرياض، 1993.

3-أمحمد مالكي، معنى العلاقة بين المغرب والمشرق، العهد الحديث المعاصر، السنة الستين، العدد 72-75، ماي 1993.

4-جرمان عياش، أصول حرب الريف، تر: محمد الأمين بزاز عبد العزيز التمسماني، ثلوق، مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء، 1992.

5-جلال يحي، المغرب الكبير (الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال)، ج4، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان 1981.

6-جلال يحي، المغرب الكبير في الفترة المعاصرة وشركات التحرر والاستقلال، ج2، الدار القومية، مصر، د ط.

7-جلال يحيا، عبد الكريم الخطابي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1967، مصر.

8-حسن الصفار، حزب الإصلاح الوطني 1936-1956،ط1، المندوبية السامية للقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ماي 2006.

9-خوان باندو، التاريخ السري لحرب الريف، المغرب، الحلم المنزعج، تر: سناء الشعيري، المكتبة التقدمية، الرباط، 2008.

10-خيضر، ريحة محمد، التنظيم الاجتماعي في فكر محمد بن عبد الكريم الخطابي، العراق.

11-شوقي عطاء الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، ط1، مكتب الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977.

12-عبد الرحمان الطيبي، عبد الكريم وأنوال، تاريخ المغرب، ع3: تصدرها جمعية الامتداد الثقافي، 2013.

13-عبد الرحيم برادة، إسبانيا والمنطقة الشمالية، 1930-1956، ج2، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2007.

14-عبد العزيز السعود، الاستعمار الإسباني في المغرب والمقاومة المسلحة والنضال الإصلاحي والسياسي الوطني، منشورات مؤسسة الشهيد أمحمد أحمد بن عبود، المغرب، 2016.

15-عبد الكريم الفيلالي، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج9، دار ناس للطباعة والنشر، القاهرة، 2006.

16-عبد الله الجراري، من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط والسلا، مطبعة الأمنية، ط 1، الرباط، 1971، ج2.

17-عبد الله الرزاق إبراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط2، د ن، الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، 2002.

18-عبد الله كاظم، دور العراق السياسي في جامعة الدول الفرنسية 1945-1958، ط2، مكتبة الرائد العلمية، عمان، 2009.

19-عبد المجيد بن جلون، مساهمة في دراسة الحركة الوطنية المغربية بالمنطقة الشمالية سابقا فيما بين 1930 و1956، منشورات للحقوق، الدار البيضاء، 1983.

20-عبد المجيد بن جلول، الحركة الوطنية بالمغرب الخليفي والمقاومة المسلحة (1953-1956)، أبحاث، العد 34-35.

21-عبد الوهاب منصور، قبائل العرب، مطبعة الملكية، الرباط، 1968.

22-عثمان أشقرا، الوطنية والسلفية الجديدة بالمغرب 1930-1956، اتصالات سبو، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2007.

23-علال الخديمي، التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب، ط2، دار إفريقيا للنشر، د ط، 1999.

24-علال الخديمي، المغرب في مواجهة التحديات الخارجية 1850-1947، إفريقيا الشرق، المغرب، د ط، 2006.

25-عمر أفا: التجارة المغربية في القرن 19 (البنيات والتحولات/ 1830-1912)، الرباط، 2006، دط.

26-كريم خليل ثابت، عبد الكريم والحرب الريفية، مطبعة المقتطف، مصر، 1925.

27-عبد المجيد بن جلون وآخرون، المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904-1955، الجذور والتجليات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أغادير، جامعة ابن الزهر، 1997.

28-محمد العاقل، الحفريات في الحركة الوطنية شمال المغرب، حزب الوحدة المغربية أنموذجا، العدد 13، ، 2017.

29-محمد ضريف، الأحزاب السياسية المغربية، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1988.

30-محمد علي داهش، المغرب العربي المعاصر، ط1، الدار العربية للموسوعات 2014.

31-محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة الموصل، كلية الآداب، العراق.

32-محمد علي داهش، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار، ط1، د ن، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد –العراق، 2002.

33-محمد قبلي، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، ط1، د ن، المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط، المغرب، 2011.

34-محمود الشرقاوي، المغرب الأقصى، مراكش، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ب ت. ن.

35-محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1996، ص 457.

36-مركز الخطابي لدراسة الحروب الثورية، الخطابي ملهم للثورات المسلحة، ثورة الريف الثالثة (1921-1926).

37-معمر العايب، مؤتمر طنجة المغاربي (دراسة تحليلية تقييمية)، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010.

38-مولود قاسم ثابت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرت نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، دار الأمة، الجزائر، 2007.

39-ناهد إبراهيم الدسوقي، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2015.

ب-مذكرات الماستر الماجستير والدكتوراه:

1-بوجمعة أكرم، محمد بن عبد الكريم الخطابي ودوره في تحرير أقطار المغرب العربي (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل. م. د)، تخصص المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2017.

2-العمري مومن، شعار الوحدة ومضامينها في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني، أطروحة دكتوراه، جامعة المنتوري، قسنطينة، الجزائر، 2009-2010م.

3-غيلاتي السبتي، علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011.

4-كلاش عفاف، الحركة الوطنية في المغرب الأقصى 1912-1956م، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012-2013.

5-منصور الحواس، حرب الريف وأحداثها في الجزائر، 1921، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، ج الجزائر.

ج-الجرائد والمجلات:

1-حسن الصفار، حزب الإصلاح الوطني والاستقلال، 1991، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان المغرب.

2-محمد الفلاح العلوي، مسار حزب الإصلاح الوطني 1936-1956، مجلة أمل، العدد 10-11، المغرب.

3-محمد عل داهش، الحركة الوطنية المغربية، ب. م. ن، ب. ت. ن.

4-محمد علي داهش، الحركة الوطنية المغربية في مواجهة الحماية الإسبانية، مجلة الآداب والعلوم، جامعة المرج، العدد 4، 2000.

5-مؤيد محمود المشهداني، تطورات الأزمة السياسية الثانية في المغرب، مجلة رسورمذن، مج 8، العدد 458، 2011.

6-ميغل مرتين، الاستعمار الإسباني في المغرب 1860-1956، جريدة المناضلة، ب م، ن ب، ت ن.

7-وليد موحن، لمسات عن مسار الحركة الوطنية في المنطقة الخليفية، مجلة ليكسوس، العدد 4، 2016، المغرب.

د-الموسوعات:

1-عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج3، مؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ب ت, ن.

2-كنون عبد الله، موسوعة مشاهير رجال المغرب، المجلد 5، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، 1994.

3-مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، دار رواد النهضة، لبنان، 1944.

4-الموسوعة العربية العالمية، مج 3، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 2009.

5-يحي شامي، موسوعة المدن العربية والإسلامية، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1993.

الفهرس

بسملة

شكر وتقدير

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة .....أ

الفصل التمهيدي: الحماية الاسبانية في منطقة الريف 10

المبحث الأول: الاحتلال الاسباني لشمال المغرب الأقصى.....11

المبحث الثاني: مقاومة عبد الكريم الخطابي.....15

المبحث الثالث: تأسيسه لجمهورية الريف.....24

الفصل الأول: نشاط ومواقف حزب الإصلاح الوطني.....29

المبحث الأول: تأسيس حزب الإصلاح الوطني.....30

المبحث الثاني: نشاط حزب الإصلاح الوطني.....40

المبحث الثالث: موقف حزب الإصلاح الوطني.....56

الفصل الثاني: دور حزب الإصلاح الوطني في الحركة الوطنية.....60

المبحث الأول: علاقات حزب الإصلاح الوطني.....61

المبحث الثاني: دور حزب الإصلاح الوطني في العمل الوحدوي المغاربي.....74

المبحث الثالث: دعم حزب الإصلاح الوطني للمقاومة المسلحة وجيش التحرير.....82

خاتمة

قائمة الأشكال البيانية

قائمة الملاحق

قائمة المصادر والمراجع

الفهرس

الملخص

الملخص:

بعد احتلال إسبانيا لشمال المغرب بدأ امغاربة الشمال في إبراز ردة فعلهم إزاء هذا الاحتلال، فكان أول تحرك من طرف عبد الكريم الخطابي بثورته المسلحة فيما بعد ذلك، الحركة الوطنية بصفة عامة وحب الإصلاح الوطني بصفة خاصة الذي نشط في مدينة تطوان بداية من سنة 1936م، وقد لعب هذا الحب دورا كبيرا في دعم النضال المغربي للتخلص من الوجود الاستعماري من خلال عمله الدؤوب على حث المغاربة على ضرورة مواجهة الاستعمار وعدم الرضوخ له، وذلك بدعوته لتوحيد الصفوف الوطنية لبلوغ الهدف المنشود، وتجلى ذلك في علاقاته الودية مع أحزاب الحركة الوطنية ومع السلطة المغربية، إضافة إلى الدور الفعال في طرح القضية المغربية في المحافل الدولية، ودعمه للجهود النضالية واندماجه في حزب الاستقلال وتحقيق المغرب للاستقلال سنة 1956م.

Summary :

After Spain's occupation of northern Morocco, thr Moroccans of the north began to show their reaction to this occupation, The first move by Abdel Karim al-Khattabi with his armed revolution later was the national movement in general and the national Reform party in particular, which was active in the city of Tetouan beginning in 1936

This played The party played a mojor role in supporting the Moroccan struggle to get rid of the colonoial presence through its tireless work to urge Moroccans to confront colonialism and not to succumb to it by calling for the unification of national ranks to achieve the desired goal. Presenting the Moroccan cause in international forums and supporting the struggle efforts and its integration into the Independence party and Morocco achieving independencein 1956